الفصل التاسع

الرئيسان أنور السادات وحافظ الأسد يواصلان العمل

على طريق جمال عبد الناصر لتصفية القضية الفلسطينية والتسليم لليهود بأرض فلسطين وتطبيع العلاقات بين اليهود والعالم العربى

المبحث الأول

عبد الناصر يختار السادات نائبا له

ضمانا لاستمرار النظام السياسى الذى قام على أرض مصر بعد يوليو ١٩٥٢ ، أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارًا فى ديسمبر ١٩٦٤ باختيار السادات نائبا أولا له . وقد علق على ذلك صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات بقوله : « أن تعيين السادات نائبا لرئيس الجمهورية ليس من قبيل الصدفة .. إن هذا الأمر ذو حسابات وأبعاد متعددة وزوايا عديدة إن لعبة الأمم لا تعرف المصادفات .. اطرافها المدبرة القوى العظمى وأحد لاعبيها عناصر الدول النامية أو الصغيرة .

بعد وفاة عبد الناصر فى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، قفز السادات إلى موقع السلطة فى مصر . وكان أول بيان له بمجلس الأمة لقد جئت إليكم على طريق عبد الناصر ... ولو كان جمال عبد الناصر بيننا فى هذه اللحظات لقال : لا تحزنوا ولكن تحركوا ، لا تقفوا ولكن تقدموا ... لا لا تترددوا ولكن اكملوا الطريق (لعبة الأمم والسادات ، ص ٨١) .

وكان ذلك من جانب السادات يعنى التزاما بخط عبد الناصر فى سياسته الداخلية والخارجية بمعنى تصفية القوى الوطنية وخاصة الحركة الإسلامية ، وتحقيق الهيمنة الأمريكية واليهودية ، وتصفية القضية الفلسطينية ، والتسليم لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ، وتهيئته للاستسلام – تحت مسمى السلام – امام الغارة اليهودية على العالم العربى والإسلامي ، وتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى والعالم العربى .

أى أن لم يكن فى تفكير النظام الساداتى تحرير فلسطين أو إنهاء العدوان اليهودى الواقع على العالم العربى ، أو تحرير الأمة من قبضة الهيمنة الأمريكية .

وقد قدم كتاب لعبة الأمم والسادات أدلة على ذلك منها : (صفحة ٧٩ وما بعدها) :

أولاً : تجديد مهمة أحمد حمروش فى اتصالاته السرية مع اليهود، ومن هذه الاتصالات ما وقع فى باريس مع بداية عام ١٩٧١ حيث التقى أحمد حمروش – كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم

بعضو الكنيست اليهودى يدعى نتان يلين مور وطرح عليه السؤال الثانى : « هل المسئولون اليهود على استعداد للتفاوض والمحادثات من أجل السلام[1] » .

ثانيا : مواصلة الاتصال بالأمريكان رغم أنهم ضليعون فى المؤامرة اليهودية لاغتصاب فلسطين والتخطيط للعدوان اليهودى على العالم العربى فى يونيه ١٩٦٧ . وقد خطى الرئيس السادات خطوات عملية بهذا الاتجاه إذ أنه قد أوفد حافظ إسماعيل[2] مستشاره للأمن القومى إلى واشنطون لمقابلة الرئيس نيكسون يوم الجمعة ٢٣ فبراير ١٩٧٣ الساعة ١١,٢٠ ظهراً ينبهه إلى خطورة استمرار حالة اللاحرب واللاسلام فى المنطقة العربية نتيجة الاحتلال اليهودى وأن المنطقة مهدده بالانفجار ، وقد نقل سعادة المستشار رسالة شفهية مؤداها كما يقول صاحب لعبة الأمم :

« إن وقف اطلاق النار مضى عليه ثلاثون شهرًا ؛ وإن ذلك ليس هدفًا إن لم يقترن بتقدم نحو الصلح وإن واجب عليهم إيجاد حل لقضيتى الاحتلال اليهودى للأراضى المصرية ، والقضية الفلسطينية ، وأنه إذا وافق اليهود على الانسحاب من الأراضى المصرية ، فان لدى القاهرة استعدادا لبحث موضوع الضمانات الأمنية وإنهاء حالة الحرب القائمة . كما أن الصلح النهائى بين مصر واليهود يتطلب حلًا يرضى به الفلسطين» . وقد رد الرئيس نيكسون بمناصرته للحل النهائى وإن لم يعطى وعودًا بهذا»

وبعد المقابلة اتجه حافظ إسماعيل إلى إحدى ضواحى نيويورك لمقابلة هنرى كيسنجر اليهودى يبحث معه كما يقول صاحب كتاب لعبة الأمم والسادات ، إطارًا لتسوية مؤقته وتسوية دائمة وشاملة .

تعليق :

إن النظام المصرى الساداتى حريص على تحريك الموقف بأى شكل من الأشكال لأنه يخشى أن تؤدى حالة اللاسلام واللاحرب واحتلال اليهود لأرض مصر إلى انفجار الموقف داخل مصر والعالم العربى وعدم إمكان السيطرة عليه ، وأن النظام على استعداد بالتسليم لليهود بمطالبهم فى مقابل انسحابهم من الأراضى المصرية ، وأيضا إنهاء حالة الحرب ، وتوقيع صلح منفرد معهم .

وهنا يبدو تساؤل آخر ، ماذا دار بين هنرى كيسنجر وحافظ إسماعيل ، هل تم الاتفاق فى هذا اللقاء على ضرورة تحريك الموقف عبر معركة حربية محدودة المكان والزمان ؟ والوثائق لا تسعفنا ولكن أحداث حرب أكتوبر ١٩٧٣ ونتائجها تشير إلى أن هذه الحرب كانت لتحريك الموقف صوب كامب ديفيد والتطبيع .

---

(١) لعبة الأمم والسادات ، ص ٨٩

وهنا يبدو تساؤل آخر ، من الذى فوض السادات وحافظ إسماعيل ، فى هذه التصرفات ؟ أين جموع الأمة ، أهكذا تمرر المخططات والأمة مستسلمة ؟ ما سبب هذا الاستسلام السبب أن الأمة تائهة ؛ ولا تدرى من توالى ، ومن تعادى !!!

وهكذا فى غيبة الأمة عن الوعى يتم تمرير المخططات !!!

شىء آخر ، لماذا يحرص اليهود والأمريكان على عقد لقاءاتهم واجتماعاتهم مع المسئولين المصريين والعرب فى يوم الجمعة وفى وقت الصلاة ؟ إنها رغبة الأعداء ﴿ **ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء** ﴾ ولماذا يقبل أبناء الأمة المحسوبون على الإسلام بذلك ؟ إنها الهزيمة الداخلية ، إنها الاستهانة بفرائض الإسلام وشعائره ، إنها الاستسلام لأوامر الأعداء .

وحينما حاولت مراكز القوى فى عهد عبد الناصر ، الاطاحة بأنور السادات خوفا على مكاسبها الشخصية ، وإن كان من بينهم بعض العناصر الوطنية **رفعت** بعض الشعارات تندد فيها بالخط السياسى الذى ينتهجه السادات ضد العدو اليهودى .

«فالآن يفرض علينا الاستسلام باسم السلام ؛ « باسم السلام تباع مصر للأمريكان والصهاينة تحت شعار توفير الدم » ... الآن يعود الخائن عبد الله وجلوب من جديد لتباع القنيطرة والقناة وسيناء ... لا روجرز ولا سادات إسرائيل لازم تباد » .

وقد ردّ الرئيس السادات على ذلك بقوله :

« اللى بيقول ان أنا ما أكلمش الأمريكان يبقى **زى** النعامة بيحط رأسه فى الرمل علشان مين اللى يبدى لإسرائيل الفانتوم ورغيف العيش .. أمريكا ، طيب ماهى اللى فى المعركة عاوزة تتكلم معايا أهلا وسهلا ومرحبتين »(نفس المرجع ، ص ٩٠) .

بعدها قام الرئيس السادات بضرب بعض القوى التى بدأت تكشف مواقفه – ليس حُبًا فى فلسطين لأنهم كانوا أعواناً للنظام **الناصرى** الذى ضيع فلسطين والعالم العربى – وذلك فيما يسمى بثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١؛ وقد كانت هذه الحركة كفيلة **بتجميع** مشاعر الشعب المصرى حوله ، لأنه ضرب رموز النظام الناصرى الذى كان سبب فى نكبة الأمة من عام ١٩٥٢ حتى عام ١٩٧٠ ، والذى مات وسيناء محتلة والضفة الغربية والقدس والجولان فى يد اليهود .

وقد اقترنت هذه الحركة بفتح المعتقلات **ليخرج الإخوان المسلمون الذين أمضى** البعض منهم حوالى **خمسة وعشرين عاما فيها، مع إعادة البعض منهم إلى وظائفهم، وهدم معتقل القلعة ورفع شعار سيادة** القانون وشعار العلم والإيمان ، ومنع التصنت على المكالمات الهاتفية وقامت أجهزة الإعلام بالإشادة بالزعيم وعصر الحريات والتقت قطاعات ضخمة من الأمة حوله على اعتبار أنه رب العائلة ، ليغدر بالأمة فى أعز مالديها ! « **فلسطين المسجد الأقصى** » .

ثالثا : تجديد مهمة **جونار يارنج** مبعوث الأمم لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ والمطلع على نص القرار (صفحة) يدرك أن مجلس الأمن قلق! وأمة تغتصب فى وضح النهار ويباد ويشرد شعبها، مجلس الأمن قلق .. مجرد قلق .. وصدق المثل « يقتلون القتيل ويسيرون فى جنازته » . فهذا المجلس هو الذى رمى الأمة العربية بهذا البلاء، وهو الذى غرس هذا الخنجر المسموم فى جسد الأمة !!

- وهكذا روضت الأمة لتنسلخ عنها صفة الشرق الإسلامى وهى راضية بذلك .
- كيف تقبل أمة الإسلام أن تحكم بميثاق وضعه القراصنة الكفار وهى تشهد بأن لا إله إلا الله محمد رسول الله .
- وهكذا أصبحت الممرات المائية داخل الوطن العربى ، ممرات تحت الوصاية الدولية ، لا سلطان للأمة العربية عليها . وللعدو أن ينتهك حرمتها بل ويستخدمها لتمرير قوات العدوان .. مثلما حدث فى حرب الخليج.. بل إن البحر الأحمر والأبيض.. أصبحا يموجان بالقوات الأجنبية الغازية لديار العالم العربى .
- وهكذا حول مجلس الأمن الشعب الفلسطينى إلى لاجئين ...

والمطلع على قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ يدرك أنه تجسيد فعلى لوعد بالفور ، وهو الأساس لمبادرة روجرز ، بل إن مهمة جونار يارنج مبعوث هيئة الأمم كانت تقوم أساسا على اساس استكمال تنفيذ وعد بالفور ، بمعنى دفع الدول العربية إلى انهاء حالة العداء بينها وبين العدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين ، والاعتراف لهذا العدو بأنه صاحب فلسطين وأن له الحق فى حياة آمنة داخل الوطن المغتصب ، والسماح له بحرية الحركة داخل الوطن العربى ، وانهاء الحصار العربى والإسلامى المفروض عليه ، مع توقيع معاهدة سلام وتطبيع العلاقات معه .

يؤكد هذه الحقائق ردّ الحكومة المصرية على عهد الرئيس السادات على مقترحات يارنج الذى سلمه مندوب مصر فى هيئة الأمم فى ١٥ فبراير ١٩٧١ ، ومما جاء فى الرد بالاشارة إلى مذكرتكم المؤرخة فى ٨ فبراير ١٩٧١ . فإن مصر تلتزم بما يأتى :

١ – « إنهاء كافة دعاوى الحرب ضد دولة إسرائيل » .
٢ – « أن يحترم كل طرف ويعترف بسيادة الآخر ووحدة أراضيه واستقلاله السياسى » .
٣ – أن يحترم كل طرف ويعترف بحق الطرف الآخر أن يعيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها .
٤ – أن يتعهد الطرفان ببذل قصارى جهدهما لضمان عدم نشوب الحرب أو ارتكاب أعمال عدائية من داخل حدود كل منها ضد السكان أو المواطنين أو ممتلكات الطرف الآخر .
٥ – ألاّ يتدخل أى طرف فى الشئون الداخلية للطرف الآخر كما تلتزم مصر :
أ – ضمان حرية الملاحة بقناة السويس .

ب – وتضمن حرية الملاحة بمضائق تيران وفقا لمبادئ القانون الدولى .

جـ – وتوافق على مرابطة قوات السلام التابعة للأمم المتحدة بشرم الشيخ .

٦ – بغية ضمان التسوية السلمية وحرية أراضى كل دولة فى المنطقة توافق مصر على :

أ – اقامة منطقة منزوعة السلاح على طريق الحدود لمسافات متساوية فى الجانبين»(٥) .

تعليق :

وهذا عين ما كان يريده العدو اليهودى الأمريكى .

إذن لقد جاء السادات ليكمل ما بدأه عبد الناصر ، أى تحقيق استسلام الأمة فى مواجهة المخطط اليهودى تحت مسمى السلام . أى أن الاستسلام فى مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى ، خط استراتيجى ثابت فى فكر قادة الانقلاب العسكرى المصرى ، والأمة تائهة لا تدرك ما يجرى حولها ، ولا تميز بين الصديق والعدو .

ولا يفوتنى هنا أن ذكر القارىء أهمية الاطلاع على كتاب لعبة الأمم والسادات . لكى يدرك أن سبب نكبة هذه الأمة تكمن فى بعض قاداتها الذين سلموا زمام أمتهم إلى عدوهم يوجههم الوجهه التى تخدم غاياته وأهدافه .

---

(٥) هذا المبحث تم اعداده اعتمادًا لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام العربى ، ط ١ ، القاهرة ١٩٧٩/٩٤٠٧ ص ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ .

المبحث الثانى

ضباط الانقلاب السورى البعثى على الطريق

لتصفية القوى الإسلامية والوطنية .. لتصفية جانب من المقاومة الفلسطينية وتمكين اليهود من أرض فلسطين .. تمزيق الوطن العربى وإقامة الدويلات الطائفية .. ولتحقيق التبعية لأعداء الأمة المسلمة .

البعثيون ينتسبون إلى النصيرية ، ويصلون إلى سدة الحكم فى سورية عبر عديد من الانقلابات العسكرية .

من أبرز الزعماء النصيريين حافظ ورفعت الأسد .

وحينما كان حافظ الأسد وزيراً للدفاع فى يونيه ١٩٦٧ ، أبلغ القيادة المصرية العسكرية إن هناك حشودا عسكرية يهودية على الحدود السورية (وكان البلاغ كاذبا) .

أجهزة المعلومات فى مصر تنفى وجود هذه الحشود ، وذلك يعنى أن النظام السورى قد ألقى بهذا الخبر الكاذب لجر العالم العربى لمعركة حدّد اليهود أهدافها وزمانها ومكانها .

القيادة السياسية المصرية تلتقم الطعم تتخذ إجراءات كلّها كانت فى خدمة أهداف العدو قبل أن تتأكد من صحة الخبر الذى أشاعة النظام السورى . وكانت نكبة يونيو ١٩٦٧ .

والعجيب أن حافظ الأسد قد أذاع بلاغ سقوط المدينة السورية القنيطرة[1] عام ١٩٦٧ . فى يد اليهود قبل أن تسقط ، والجنود السوريون كانوا على مشارف طبرية ، وحينما اتصل وزير الصحة السورى عبد الرحمن الأكتع - وكان بالقرب من فيق بحافظ الأسد وقال له : أنا قرب فيق ، والقنيطرة لم تسقط فى يد اليهود ، فردّ عليه وزير الدفاع السورى بالشتائم الهابطة . عرف الناس أن بيان سقوط القنيطرة مُدبّر ومخطط له[2] .

وقد نشرت مقالة وثائقية بعنوان : « **من القنيطرة إلى دمشق** »

---

(١) المجتمع الكويتية عدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ م/ ١٩٧٦ .

(٢) كما نشرت مجلة المجتمع الكويتية (العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦ هـ) « أنه قد صدرت أوامر من وزير الدفاع السورى (حافظ الأسد آنذاك) إلى قوات الجيش السورى بالانسحاب من الجولان قبل الهجوم اليهودى عليها ، بل إنها أخلتها من سكانها يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ ولكن بعض العسكريين رفض وقاتل اليهود حتى قتل فى موقعه . والأنكى من ذلك أن مندوب سورية فى الأمم المتحدة أُمِرَ بإعلان سقوط القنيطرة فى يد اليهود قبل أن تسقط ولكن المندوب اليهودى كذب ذلك وقال : إن شيئا من ذلك لم يحصل ، وقد نشرت مجلة الاعتصام بعددها الثامن من ربيع الآخر ١٤١٠ / نوفمبر ١٩٨٩ ، ص ١١ أن القوات المسلحة المغربية التى شاركت فى حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ قد استردت الجولان ولكن الزعيم الملهم حافظ الأسد سلمها مرة أخرى لليهود .

تكشف جريمة تسليم القنيطرة لليهود على أيدى النظام السورى البعثى :

القنيطرة درة الجولان الحصين !!! كيف سقطت عام ١٩٦٧ ؟ ولماذا سقطت ؟ ومن الذى أسقطها ؟ وكيف سقط الجولان وهو من الناحية الجغرافية مؤلف من تسعة خطوط (ماجينو) مصغرة ؟

قد يقول قائل : ألم يمض على سقوط الجولان أربعة عشر عاما ؟ فلم هذه الأسئلة الآن ! ويجيء الجواب على لسان رأس النظام الحالى فى سورية ، **والذى أعطى وعدا لبعض الزعامات** الفلسطينية بأنه قرر حماية الوجود الفلسطينى فى لبنان ولو أدى انشغاله بهذا الواجب إلى سقوط دمشق نفسها !!

وهنا طرحت الأسئلة السابقة نفسها .. ترى هل سيمتد سيناريو سقوط الجولان والقنيطرة إلى .. دمشق ؟

وإذا كان العزم الحكومى فى دمشق - كما هو معلن - متوجه لحماية أبناء فلسطين فى لبنان .. فإن الشعب العربى كله يسأل : من الذى قتل ما يزيد على (٥٠) ألف فلسطينى فى تل الزعتر وغيره من مخيمات ومجمعات الفلسطينيين ؟؟ لعل هذا إذا أضيف إلى سيناريو السقوط فى القنيطرة والجولان يكشف عن مهمة نظام دمشق فى المنطقة .. وإلا فإنه من الحماقة أن يرى الشعب العربى مسلسل السقوط .. ويسمع ما يوحى بالاستعداد للتخلى عن دمشق أمام مبررات واهية .. ثم يسكت دون أن يقول إن هناك مهمة جديدة أوكلت لسفاح تل الزعتر وبائع الجولان !!

كيف سقطت القنيطرة(٣) ؟

• بالرجوع إلى وثائق وزارة الدفاع السورية قبل حرب (يونيو) عام ١٩٦٧ يقف المراقب على أمور أساسية هى عبارة عن استراتيجية السقوط التى رسمها النظام الطائفى آنذاك منها :

١ - تسريح الضباط المسلمين الأكفاء من الجيش السورى .

٢ - تعيين العسكريين من صبيان الطائفية فى مراكز القوى العسكرية وقيادات الجبهة المواجهة للعدو اليهودى مثل الدرزى سليم حاطوم والنصيرى عزت جديد ورفعت الأسد .

٣ - تسليم وزارة الدفاع ومؤسساتها لغير المسلمين من أبناء الأقليات الطائفية .

---

(٣) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠ م ، ص٤ .

٤ ـ إسناد منصب وزارة الدفاع إلى ضابط نصيرى .

كان حافظ سوريا الفعلى اذ ذاك الطائفى صلاح جديد ، أما الشعب فكان يعانى من قهر سياسى وحرب طائفية اجتماعية تعمل وفق سياسة تكميم الأفواه ورجم الرؤوس المتحركة بالحجارة وأما أرض الجولان فقد نقل صاحب كتاب سقوط الجولان قول كبير المراقبين فيئة الأمم المتحدة : « أن كل شبر من أرض الجولان يساوى منجماً من الذهب لكثرة ما يغل من حبوب » وأما المراقبون العسكريون فهم يرون فى جبهة الجولان المنيعة « تسعة خطوط (ماجينو) » ومع ذلك فقد سقطت لكن من الذى أسقطها ؟ ومن الذى طلب من أفراد الجيش السورى أن يتخلوا عن القنيطرة ؟

لقد أجاب الأستاذ (خليل مصطفى) عن هذه الأسئلة فى كتابه (سقوط الجولان) الذى طبع فى عمان عام ١٩٦٩ – وكان المؤلف قبل استلام الطائفية زمام الأمر فى سورية ضابط استخبارات فى الجيش ، وهو يعانى حالياً فى أقبية النظام ألوان التعذيب منذ أحد عشر عاماً بعد أن تم خطفه من بيروت بأسلوب حضارى فريد .

ويتحدى الكاتب مشهداً برأى رجال الجغرافيا وضباط الاستراتيجية العسكرية أن تسقط هضبة الجولان المنيعة بالحرب ! لكنه يشير فى القسم الثانى من الكتاب إلى أمور منها :

١ – هروب قائد الجبهة (أحمد المير) إلى دمشق يوم المعركة متكراً على حمار ، متحاشيا الركوب فى سيارته العسكرية لئلا يعرفه الجنود .

٢ ـ رفض رفعت الأسد وعزت جديد القيام بالهجوم المعاكس لصد العدو ، بينما ارتد إلى القصور الآمنة فى مدينة دمشق .

٣ وفى القسم نفسه يشير الكاتب إلى البيانات والتصريحات التى اطلقت قبل الحرب وخلالها مبرزا سيناريو السقوط ، فيمر بتصريح وزير الدفاع حافظ أسد وهو يعلن قبل الحرب بأسبوعين :

« إن الوقت قد حان لخوض معركة فلسطين ، وأن القوات السورية أصبحت جاهزة ومستعدة **ليس فقط لرد العدوان الاسرائيلى ، وإنما للمبادرة لعملية تحرير الذات ونسف الوجود الصهيونى من الوطن العربى** » – جريدة الثورة السورية – يوم ١٩٦٧/٥/٢٠ وهو نفس المعنى الذى أطلقه عبد الناصر قبل ٥ يونيه ١٩٦٧ .

وفى نفس الوقت الذى كان وزير الدفاع يدلى فيه بهذا التصريح الخطير .. كان قد أصدر أوامره إلى محافظ القنيطرة (عبد الحليم خدام) بترحيل أسر النصيريين جميعا مع أمتعتهم إلى دمشق » .

ثم يشير الكاتب فى مكان آخر من الكتاب إلى بعض الأمور الأساسية ليثبت من ثم بالبراهين القطعية الدقيقة أن المؤامرة كانت معدة ومتفقا عليها مسبقا ، ويسوق الدليل تلو الدليل .. بدءاً بسحب طعام الطوارىء .. وانتهاء باصدار البلاغ رقم (٦٦) الذى أعلن فيه وزير الدفاع آنذاك سقوط القنيطرة قبل سقوطها ودخول اليهود إليها دون قتال بعشرين ساعة !! وفى الوقت نفسه طلب وزير الدفاع من الجيش **الانسحاب** الكيفى من الجولان ، ومن ثم لاذ الضباط وأفراد من الجيش بالفرار ، ليعلن النظام – وعلى رأسه صلاح جديد – انتصاره على اليهود طالما أن اليهود أخفقوا فى إسقاط النظام ، ولا قيمة لسقوط الجبهة فى نظر رجال النظام إذا استمروا على رأس الحكم .. وسخر الشعب يومها ، ولعن الفاعل فى الشوارع ، وعبر عن استيائه من قصة الغدر هذه .. ثم ماذا ؟ لقد كوفىء وزير الدفاع ليصبح رئيساً للجمهورية بعد أن جسدت آمال أعداء العرب (اليهود) فى الجولان وفلسطين بوجود النظام المذكور !! » .

عندما قال الأسد سنضرب :

فى مجلة الوطن العربى الصادرة فى باريس يوم ١٩٨٠/٨/٢٩ كتب الأستاذ أحمد الطيب مقالا : « فى صيف سنة ١٩٦٨ : كنت بين المستقبلين الرسميين بصفتى (عميداً للسفراء العرب فى مطار طرابلس الغرب) لوزير الدفاع – آنذاك – اللواء حافظ أسد **ووزير** الخارجية إبراهيم ماخوس ..

وفى مطار طرابلس .. دار حديث متشعب عن مختلف شؤون الساعة .. وكان من الطبيعى أن يتطرق الحديث إلى الوضع على الجبهات العربية التى تحدق بإسرائيل من كل جانب .. حتى وصل الحديث إلى تناول موضوع الطائرات السورية التى اخترقت حاجز الصوت فى سماء الأرض المحتلة وحلقت فوق تل أبيب .. ولست أدرى وقتها كيف سمحت لى نفسى – فى كثير من الطيبة أو الجهل أو الغباوة – بتوجيه هذا السؤال إلى اللواء حافظ أسد (وزير الدفاع) : « ما دمتم قد وصلتم إلى أجواء العدو واخترقتم جدار الصوت فى سمائه .. فلماذا لم تضربوا ؟ » .

وما راعنى إلا وبعض زملائى العربقين فى الديبلوماسية يغمزوننى وتكلمنى عيونهم بلغة لم أفهمها ..

إلا أن بلبلتى لم تدم طويلا .. فقد توجه إلى اللواء الأسد وهو يجيبنى بعينيه ولسانه معاً ويقول : نعم .. سنضرب إن شاء الله ..

ومرت بعدها الأيام والشهور والسنوات ، وصرنا لا نسمع حتى اختراق حاجز الصوت من طرف طائراتنا النفاثة أو ذات **الاندفاع** النافورى .. اللهم إلا فوق أجوائنا العربية التى لم تسلم جدران بيوتها من التشقق ، ولا زجاج نوافذها من التهشم .

ومع ذلك كله فقد بقينا أو بقيت أنتظر وعد اللواء الأسد الذى قال لى على رؤوس الملأ فى قاعة الشرف بمطار طرابلس ، سنضرب إن شاء الله ... إلى أن جاءت ضربة حلب ثم ضربة حماة .. ولا داعى لذكر ضربات « تل الزعتر » فهى قديمة .. فتذكرت عندها الضربات الموعودة ... وغمزات زملائى الديبلوماسيين الذين سبقونى فى (الحرفة) وفى التجارب أيضاً !! » .

إنّ شهادة هذا الديلوماسى تكشف شيئين أساسيين :

الأول : أن نظام دمشق لن يوجه أى ضربة أبدا باتجاه اليهود وتحرير الأراضى المحتلة وانما هو مكرس وقته لضرب القواعد الشعبية فى المدن السورية بغية إزاحة العائق الشعبى الذى يعمل على منع إكمال النظام لمسلسل السلام والتسليم (**والعائق الشعبى هو الإسلام**) .

الثانى : افتضاح أمر القيادة السورية وتكتيكها المراوغ أمام الهيئات الديبلوماسية العربية . وهذا التكتيك .. وهذه المراوغة تتضمن :

١ – الجعجعة بلسان وطنى – لا يعرف قول الصدق – فى كل مناسبة تدعو إلى ظهور هذا اللسان .

٢ – وضع العوائق أمام نوازع الشعب العربى الراغب بتحرير الأراضى المحتلة فى سوريا وفلسطين ، وأى عائق للتحرير يضاهى ضرب الأجنحة الفلسطينية المسلحة فى تل الزعتر وغيره .. وضرب الشعب الثائر على الصهيونية وعملائها فى مختلف المدن السورية ؟ !!

٣ – مهادنة اليهود واتخاذ إجراءات السلام معهم تمهيدا لاكمال مسلسل السقوط الذى يبدو أنه سيتضمن مدينة دمشق هذه المرة كما صرح رأس النظام فى وعده لبعض القيادات الفلسطينية ، حيث أن حميته المستجدة فى حماية الفلسطينيين الموجودين فى لبنان (فقط) تدعوه وتدفع به إلى حمايتهم (بعد أن **قتلهم**) ولو أدى ذلك إلى سقوط دمشق نفسها !! أليس هذا شبيهاً بالحلقة السابقة التى خرج فيها نظام دمشق بعد تسليم الجولان عام (١٩٦٧) وهو « يعلن انتصاره على اليهود طالما أخفقوا فى إسقاط النظام » ؟؟ وإلا .. ماذا تعنى هذه التصريحات ؟ بل ماذا فعل نظام دمشق مع اليهود بعد تسليم الجولان وافتعال حرب عام ١٩٧٣ . إليك أخى القارىء ما يلى :

وفى يوم ٤ فبراير من عام ١٩٧٤ – أعلن وزير الخارجية فى الحكومة السورية (عبد الحليم خدام – وكان محافظا للقنيطرة يوم التسليم – أعلن عن قبول سورية بالفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفى يوم ٣٠ مايو من عام ١٩٧٤ – أقر المؤتمر القطرى الخامس الاستثنائى لحزب البعث مشروع اتفاقية الفصل بين القوات على جبهة الجولان .

وفى يوم ٣ يونيو من عام ١٩٧٤ – وافقت الجبهة الوطنية الحاكمة بالإجماع على اتفاقية الفصل بين القوات ، وقد جاء فى بيان أصدرته :

« إن الاتفاق يحقق لسورية ظروفا عسكرية وسياسية أفضل لمتابعة النضال » .

لقد علق رجال المعارضة السورية على هذه الفعلة الاستسلامية الواضحة للعيان فيما بعد فى واحد من منشوراتهم هازئين :

« كيسنجر أمر .. وخدام أطاع سيده .. والحزب وافق .. والجبهة التقدمية أيدت .. فمن هو مع كامب ديفيد يا ترى ؟؟ »

فلقد دأب نظام دمشق على اتهام المعارضة الشعبية الثائرة فى مدن سوريا أجمع بالارتباط بالصهيونية والامبريالية وكامب ديفيد وسائر تلك المحفوظات العقائدية الداعية للإضحاك والسخرية من مروجيها ونسى ما سطره التاريخ وحفظته الأجيال مما ذكرناه أعلاه !! ولعله – إذا استمر فى إخراج مسلسله من أجل سقوط دمشق – سيقول فيما بعد : الشعب فى هذه المرة هو الذى سلم دمشق لليهود ... وأنا مع الشعب !! »

تعليق :

هذا الوزير السورى النصيرى (حافظ الأسد) الذى شارك فى جر الأمة إلى نكبة يونيه ١٩٦٧ ، يغدر برئيس الجمهورية السورية (نور الدين الأتاسى) ويصل إلى سدة الحكم (رئاسة الجمهورية) فالنصيرون ومنهم هذا الوزير يغدرون بشركائهم من الناصريين والدليل أنهم نصبوا لهم المشانق فى ١٩٦٣/٧/١٨ ، وغدروا بشركائهم البعثيين فقتلوا ، واعتقلوا وشردوا جناح ميشيل عفلق والبيطار ، ثم أمين الحافظ ثم الرزاز ونور الدين الأتاسى ، وغدروا بالسادات وغدروا بجنبلاط وأبى عمار ويعملون من أجل إقامة دولة مجوسية باطنية تضم البلاد العربية كلها. هذا الزعيم السورى هو الذى طارد الدعوة الإسلامية (الإخوان المسلمين وغيرهم) ورجالاتها ونساءها وأطفالها وشردهم وقتلهم ومثل ببعضهم .. هو الذى قتل مروان حديد وإخوانه...وهو الذى فتح السجون للنساء والرجال . وفى سجن تدمر انتهكت أعراض النساء المسلمات وحملن سفاحا من جند حافظ الأسد .. وهو الذى أصدر الأوامر بتسوية مدينة حماه بالأرض بعد تدميرها وقتل كل من فيها من المسلمين ، بل إنه أمر بمطاردة وتصفية الإخوان المسلمين خارج سورية فهو المسئول عن مقتل الأخت بنان طنطاوى زوجة الشيخ عصام العطار بارك الله فى عمره فى ألمانيا .

وهو الذى أرسل وفداً عسكريا إلى جنيف ليوقع الاتفاقية الأولى للفصل بين القوات السورية واليهودية ، وهو الذى فتح ذراعية هنرى كيسنجر اليهودى الأمريكى لتوقيع وثيقة الفصل الثانية(١).

وهو الذى كان حريصا على الاتصال باليهود عبر سفير سورية فى باريس د . سامى الجندى عن طريق وزير الخارجية السورى إبراهيم ماخوس .

النظام السورى يحرك قواته إلى لبنان ، ويحتل مواقع عديدة منه تمهيدا لتصفية المقاومة الفلسطينية وضرب طموح مسلمى لبنان لماذا لم يفعل ذلك لسحق المارون الذين ظلموا المسلمين عشرات السنين ولم يفعل ذلك من أجل حماية الوجود الفلسطينى من العدو اليهودى وحلفائه الكتائبيين والشمعونيين إنه اقتحم لبنان لكى يبقى على امتيازات المارون الاستعمارية ، ويبقى فى نفس الوقت على المظالم التى حرمت مسلمى لبنان من حقوقهم المشروعة فى قمة السلطة وفى مناصب الجيش والتمثيل النيابى وغير ذلك !!!؟

اقتحم البعث السورى لبنان لكى يضرب الوجود الفلسطينى أى لكى يؤدى المهمة التى عجز عنها فرنجية والجميل وشمعون وشربل قسيس **واليهود** .

وبعد تدخل النظام السورى فى **لبنان بساعات** أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لهذا التدخل ووصفته بانه خطوة عملية بناءة .

بعد التدخل بساعات أعلن رئيس وزراء العدو **اليهودى إسحاق رابين** عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السورى . وقال : « إن إسرائيل لا تجد سببا **يدعوها** لمنع البعث السورى من التوغل **فى لبنان . فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين** ويجب علينا **ألا** نزعج القوات السورية **أثناء** قتلها **للفلسطينيين فهى تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة** بالنسبة لنا .

وأعلن الاتحاد السوفيتى، وفرنسا ترحيبهما بالتدخل السورى فى لبنان، والأنظمة العربية الخانقة أيدت للتدخل السورى بسكوتها عن النظام السورى وهو يضرب مسلمى لبنان والمقاومة الفلسطينية(٢).

وحقق نظام حافظ الأسد أمل الأعداء فيه ، ذكر كريم أدونى سكرتير حزب الكتائب : **أعتقد** بعد سنين سيظهر بأن حرب لبنان لم تكن بالفعل إلا **أعمالا تمهيدية لمؤتمر جنيف** » .

---

(١) المجتمع الكويتية العدد ٣٠٦ لسنة ١٣٩٦ ص ٣٩ .

(٢) نفس المجلة العدد ٣٠٤ لسنة ١٣٩٦/١٩٧٦ .

وهذا نموذج لتقرير نشر عن أحداث لبنان :

تحت عنوان «أحداث لبنان» نشرت جريدة المجتمع الكويتية مقالا تكشف حجم المؤامرة التى شارك فيها النظام السورى النصيرى بقيادة حافظ الأسد مع الكتائبيين والموارنة فى لبنان للقضاء على الحركة الوطنية فى لبنان وعلى فصائل المقاومة الفلسطينية . تحت سمع وبصر المنظمات الدولية والدول الأوربية ، وحكام وشعوب العالم العربى وجامعة الدول العربية وهذه بعض الفظائع التى ارتكبها أشخاص ينتسبون إلى الإسلام والعروبة فى الظاهر بالتعاون مع الصليبيين :

قام الكتائبيون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر ، وأعدموهم بطريقة بربرية إذ أطلقت عليهم نيران الرشاشات عشوائيا بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .

وفى جسر الباشا هتك علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك فى مجزرة الكرنتينا . حيث هدموا البيوت ، وأبادو الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على الحرائر المسلمات . ومما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على كرامة الأبكار من الفتيات تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن .

تعليق :

هذا مثال نقلته الأخبار يادعاة القومية العربية ، يادعاة التقدمية ، هل أدركتم أنها حرب صليبية يهودية مجوسية رافضية ضد الإسلام ، وكل هذا يحدث تحت سمع وبصر شعوب وحكام الأمة العربية وبمساعدة النظام السورى الحاكم لا حول ولا قوة إلا الله .

وتواصل مجلة المجتمع نقل الأخبار :

« أذاعت القوات المشتركة أن وحدات سرايا الدفاع السورية قد اشتركت فى القتال الضارى الذى يدور . وسرايا الدفاع تعتبر الحرس الخاص للرئيس السورى حافظ الأسد والدعامة الأساسية لنظام الحكم فى دمشق ، وقائدها كما هو معروف الحاكم بأمره الدكتور رفعت الأسد ، وفى ٩ تموز (يوليو) بعث ياسر عرفات برسالتين عاجلتين إلى الرئيس المصرى حول تطورات الموقف ومما قاله فيها أن القوات السورية قد صعدت عملياتها العسكرية ، وأنها تنفذ مع القوات الانعزالية خطة عسكرية محكمة لضرب المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية . وقال: إن هذه القوة استأنفت قصفها العشوائى لمدينة صيدا ومخيمى المية ومية وعين الحلوة ، ومصفاة الزهرانى . كما تقوم بقصف مدفعى وصاروخى كثيف فى الشمال ، وذكر أن طابورًا سوريا مدرعا يتقدم نحو طرابلس بينما بدأت هذه القوات شن هجوم جديد بعد ظهر أمس على مخيم تل الزعتر وقال ياسر عرفات فى

رسالتة للسادات : وليلة أمس قامت القوات السورية بقطع طريق إمداداتنا لمنطقة رأس المين حيث دمرت جسرا رئيسيا فى الطريق وناشده التدخل الفورى ، وإيقاف التدهور قبل فوات الأوان».

ولكن أنى للرئيس أن يتجاوب ويتدخل !! أليس فى ذلك دليل أن رئيس سورية قد أذن له فى الدخول إلى لبنان إذا ما عجز المارون والكتائب عن تحقيق الهدف وهو تصفية المقاومة الفلسطينية .

ثم ذكر التقرير – اقرئى ياأمتنا، ياأمة الغثاء – « قالت مصادر مطلعة فى لبنان: إن عدد القتلى منذ بدء الحرب حتى يوليو ١٩٧٦ على خمسين ألف قتيل وحصيلة ثلاثة أيام ١٥٠٠ قتيل ، ١٨٠٠ جريح ، ويتوقع المراقبون هجومًا يشنه النصيريون (القوات السورية) والنصارى اللبنانيون من بيروت وطرابلس » .

ألم تدركى ياأمتنا بعد أنها حرب باطنية يهودية صليبية تمتطى ظهر الأنظمة العربية .

ثم عرضت المجلة ؟

« أذاع راديو الكتائب فى ١٩٧٦/٧/٨ تعليقا بعد عودة وزير خارجية سورية من الاتحاد السوفيتى(*) قال فيه :

إن سورية ستستمر فى مهمتها بمباركة الإتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية المدركتين لخطورة الموقف فى لبنان .

اذن لقد كان النظام السورى النصيرى بالتعاون مع صليبى لبنان يهيئون الجو لمبادرة السلام ، أنهم يقومون بتصفية فصائل المقاومة التى يمكن أن تقف فى وجه مخطط الأعداء .

ماذا فعلت جامعة الدول العربية لا شىء سوى إطلاق العنان للنظام السورى يفعل ما يشاء ومنع كل مساعدة على مسلمى لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس الأمريكى وهنرى كيسنجر اليهودى ماذا دهى الأمة ! جزء من أبنائها يستخدم لقتل المسلمين أطفالا ونساء وشيوخا فى جسر الباشا وتل الزعتر وطرابلس ؟ ومن قبل استخدموهم ، فى إبادة المسلمين فى حماه وحمص ودمشق .

وبعد :

الله رب العالمين يقول : ﴿ ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ﴾ يقول سبحانه وتعالي : ﴿ من قتل نفس بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾ والرسول صلى الله عليه

(*) المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٨ ، ١٦ رجب ١٣٩٦ هـ / ١٣ يوليو ، ص ٤٤ وما بعدها تحت عنوان : أحداث لبنان .

وسلم يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله » « كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله » .

هذه هى توجيهات الإسلام التى ضرب بها النظام السورى النصيرى عرض الحائط ؟ فماذا يعنى ذلك ، يكشف لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن السبب !! .

النظام الحاكم فى سورية والذى جاء عبر العديد من الانقلابات العسكرية نظام نصيرى(*) وسياسة تنبع من عقيدته فما هى ؟ وما حكم الإسلام فيها ؟

شيخ الإسلام ابن تيمية يكشف عن السبب ، ويبين حكم الإسلام فى عقائد النصيرية :

يقول شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى الدمشقى :

« النصرية أكفر من اليهود والنصارى والمشركين وضررهم على أمة محمد عليه الصلاة والسلام أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجة - فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت وهم فى الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا بنهى ولا بثواب ولا بعقاب ولا جنة ولا نار ...

والنصيرية ملاحدة لا دين لهم . وهم فى معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مُكْنَة سفكوا دماء المسلمين (مثلما فعلوا فى لبنان وحماة وحمص) كما قتلوا مرة الحجاج ، والقوهم فى بئر زمزم ، وأخذوا الحجر الأسود وبقى عندهم مدة ، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصغيرهم مالا يحصى عدده إلا الله .

وهم السبب فى احتلال النصارى والتتر لبلاد الشام (مثلما مكنوا اليهود من الجولان) . وهم دائما مع كل عدو للمسلمين وهم مع النصارى على المسلمين . . . وهم السبب فى سقوط القدس فى أيدى الصليبيّين ، وهم السبب فى سقوط الخلافة العباسية (فمنهم الذين أعلنوا سقوط القنيطرة فى يد اليهود قبل سقوطها) وبمعاونة النصيرية دخل التتر إلى بغداد وقتلوا خليفة المسلمين ، وغيره من ملوك المسلمين ، وذلك عبر مرجعهم ووزيرهم النصيرى الطوسى، النصيرية لهم ألقاب معروفة عند المسلمين تاره يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وظاهر مذهب النصيرية الرفض وباطنهم الكفر المحض وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بنبى ولا رسول .. ولا بشىء من كتب الله المنزلة .. وهم يستهزئون بالله وبأسمائه الحسنى .

(*) المجتمع الكويتية ، العدد ٤٩٧ لسنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م ، ص ١٩ وما بعدها تحت عنوان : الطاغوت أو الضياع لسوريا .

وقد اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء « لا تجوز مناكحتهم ولا أكل ذبائحهم ولا يصلى على موتاهم ولا يدفنون فى مقابر المسلمين » واستخدام المسلمين لهم فى الجيش والوظائف العامة والخاصة من الكبائر .

وهم خونة متآمرون يسلمون البلاد والعباد للعدو متى استطاعوا وهم أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين .

وحكم الإسلام ألا يتركوا مجتمعين لا يمكنون من حمل السلاح .. وجهاد هؤلاء وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات وأكبر الواجبات ، فإن جهاد هؤلاء من جنس جهاد المرتدين . والصديق وسائر الصحابة رضوان الله عليهم ، بدأوا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب . فإن جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد المسلمين .

.. ويجب على كل مسلم أن يفشى أخبارهم ، ولا يحل لأحد أن يكتم ما يعرف من أخبارهم بل يفشيها ليعرف المسلمون حقيقة حالهم ... ولا يحل لأحد أن ينهى عن القيام بما أمر الله به ورسوله فإن هذا من أعظم أبواب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والجهاد فى سبيل الله وقد قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين ﴾[1].

تعليق :

الآن حيث عرفنا السبب الأساسى بطل العجب فما هو موقف الأمة مما حدث ، إلى الله المشتكى وهو المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لقد تبين لنا أن السبب الأساسى الذى مكن العدو اليهودى من تحقيق مخططاته هو الأنظمة الحاكمة التى تنتسب إلى الإسلام فى الظاهر ، وهى حرب على الله ورسوله والمؤمنين . وهى الأنظمة هى التى تكبل الأمة بالأغلال فى مواجهة عدوها ، وهى التى فتحت الطريق أمامه لاغتصاب ديار المسلمين بعد تصفيتها للقوى الوطنية المقاتلة .

---

(١) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن محمد بن قاسم ، ط مكتبة المعارف الرباط ، المجلد ٣٥ ، ص ١٤٩ بتصرف ، المجتمع الكويتية ، العدد ٣٠٦ ، ص ٢٠ - ٢٤ .

المبحث الثالث

حرب العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هجرية

- حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ من خطط لها ؟ وما هى النتائج التى اسفرت عنها ؟
- الجيش المصرى يغسل العار الذى ألحق به ويعبر القناة ويحطم خط بارليف .
- نصر جزئى يتناسب مع الإيمان فى قلوب القلة المؤمنة من الجنود ، ولو ترك الجند يطورون قتالهم لحققوا مالم يكن متوقعاً !
- الوزير الأمريكى يقول : « لقد انطلق المارد من القمقم » .

الوزير اليهودى يقول : « إننا لسنا أقوى من المصريين » .

- لماذا أمرت القوات المصرية بعدم تطوير قتالها يومى الرابع والخامس من بدء القتال ؟
- الإجتماع العربى والحظر النفطى لو استمر لركع العدو وتحررت المقدسات .
- جسر أمريكى جوى وبحرى لإمداد اليهود بالمعدات والرجال .
- الثغرة .. من وراءها ؟ وهل كانت تهديدا لمصر ؟ أم أنها عرضت العدو اليهودى لورطة ؟؟

إن الرئيس نسب النصر فى البداية لنفسه ونسى أن النصر من عند الله العزيز الحكيم ، فكانت الثغرة .

- مؤتمر جنيف والعبط السياسى !! اتفاقية فصل القوات !! رحلة السادات إلى القدس !! .
- اتفاقية كامب ديفيد !!

موضوعات تحتاج إلى مباحث عميقة . وفى غيبة الوثائق فإن الأحداث تكشف عن حقيقتها .

وكان لابد من تحريك الموقف وكانت حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣ هجرية الساعة السادسة والدقيقة الخامسة عشرة صباحا (والتى يُصرالذين ينتسبون إلى أمة الإسلام على تسميتها بحرب أكتوبر (٦ أكتوبر١٩٧٣) ، لأنهم لا يريدون أن يربطوها فى ذهن الشباب بتاريخ الإسلام وبشهر رمضان الذى وقعت فيه معارك مثل بدر التى انتصر فيها المسلمون ، وعين جالوت التى انتصر فيها المسلمون على المغول والتتار والصليبيين .

وقعت هذه الحرب ، وأسبابها الظاهرة تحرير أرض مصر المحتلة (شبه جزيرة سيناء ومشارف خليج العقبة) أى أن تحرير فلسطين ، من اليهود والذى غلبوا عليها لم يكن ضمن تفكير مخططى هذا الحرب . ولا حتى تحريرالقدس ولا الضفة الغربية لنهر الأردن ولا الجولان .

وأسبابها الباطنه كما يقول المحللون والكتاب : تحريك الأمة باتجاه ما يسمى السلام مع اليهود بمعنى الاعتراف بالعدو اليهودى الذى اغتصب فلسطين أنه صاحبها وأنه صاحب الحق فى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة فى ظل حماية قوات العالم العربى المسلحة ، مع فتح الحدود والسدود أمامه ليتحرك بملء حريته عبرها ، ولتطبيع العلاقات معه أيضاً – إلى هذا كان يهدف الأمريكان واليهود ، ومن أجل هذا حاول المخططون لها أن تكون محدودة ، وفى نطاق معين ، وفى ضوء هذا يمكن أن نفهم لماذا صدرت الأوامر للجيش المصرى بعدم القتال والتقدم اليوم الرابع والخامس من بدء القتال ؟

ولكن جيش مصر الذى لم يتح له فرصة مواجهة العدو فى معركة حقيقية منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٧٣ ، كان ينتظر اليوم الذى يغسل العار الذى لم يكن له فيه يد وحدث نتيجة الخيانات التى تعرضت لها الأمة ، ولذلك انطلق فى عملية عبور لم يعرف لها التاريخ مثيلاً إلا فى الصدر الأول (حينما عبر المسلمون إلى المدائن بقيادة سعد بن أبى وقاص و لم يكونوا يملكون مركبا – واحدا) انطلقوا يهتفون الله أكبر ولله الحمد وكان نصراً جزئيا يتناسب مع إيمان هذه الفئة المؤمنة ، وتهاوى خط بارليف ، وانزعج الأمريكان لدرجة أن هنرى كيسنجر قد صرح: «لقد انطلق المارد من القمقم» ولقد وصلت الأمور إلى درجة يصبح فيها كل تحرك انتحاراً أو كل تردد كارثة ولا جدوى بعد من استدراج الفرقاء لوضع حد للحرب » ؛ وقال دايان يوم ٩ أكتوبر أمام الصحفيين : إن هالة التفوق الإسرائيلى قد أسقطتها وأثبتت بطلانها المعارك الدائرة الآن على الجبهة ، التى كشفت للعالم أننا لسنا أقوى من المصريين(*) ، (لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل الزهراء للأعلام ، ص ٢٣٧ – ٢٣٨) .

---

* وقال موشى دايان لحسن التهامى : « إننى سأقول لك بصراحة لو تقدمتم بسرعة و لم تتوقفوا لكان يمكنكم احتلال تل أبيب بدون مقاومة حيث إنه لم يكن هناك جندى أو فرد إسرائيلى واحد على استعداد للتصدى أو المقاومة للهجوم المصرى أو لمقاتليكم ، بل إن بعضهم كان يرفض الصعود إلى الدبابات وجميعهم رفض التوجه إلى سيناء فى بداية الحرب وكان يمكن تدفق الهجوم نحو الممرات ، ولا سيما أنّه لم تكن هناك قوات إسرائيلية تقاوم الهجوم . (لعبة الأمم والسادات، ص ٢٤٩).

ومن المشاهد التى لا تنسى وبرزت على الساحة المحلية والعالمية أثناء هذه الحرب التضامن العربى والإسلامى وموقف الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله من حرب رمضان ١٣٩٣ هـ / أكتوبر ١٩٧٣ ، والذى تمثل فى أمرين :

الأول : حظر النفط عن الدول الغربية التى وقفت « مع الدولة اليهودية فى حرب صليبية سافرة » لاغتصاب أرض فلسطين والزحف على بقية ديار العالم العربى .

الثانى : إثبات أن أمر المنطقة بيد أهلها وأن التحدى للغرب ممكن ولو جزئيا ، (حقائق حول أزمة الخليج ص ١٣، ١٤) .

وانزعج اليهود والأمريكان لما وقع ، إن الأمر يكاد يخرج من أيدى المخططين ، وأن المارد قد خرج من القمقم ، ومن هنا كان الجسر الجوى والبحرى من الامدادات الأمريكية ، والأوربية من السلاح ، واستطاع اليهود أن يحدثوا لأنفسهم موضع قدم على الضفة الغربية لقناة السويس عبر منطقة البحيرات المرة بين الجيشين الثانى والثالث المصرى (وهذه مسألة تحتاج إلى تمحيص وبحث وتدقيق لمعرفة المتسبب والغاية والهدف ؟ وهل كانت هناك خيانة أو سوء تخطيط ؟ أو سوء تنفيذ ، ويسبق ذلك خذلان من الله لمن نسيه ونسب النصر الجزئى فى أول المعركة لنفسه) وألقت الولايات المتحدة بثقلها تطلب من النظام المصرى وقف إطلاق النار ، وقبلت مصر وتظاهر اليهود بالقبول وأثناءها طوروا هجومهم حتى وصلوا إلى ميناء الأدبية والزيتية بالسويس ، وواصلوا تقدمهم حتى وصلوا إلى الكيلو ١٠١ طريق السويس مصر (لعبة الأمم والسادات ص ٢٥٦) وبعدها قبلت مصر بالذهاب إلى مؤتمر جنيف ، وبعدها قبلت مصر مفاوضة مع العدو اليهودى على أرض مصر عند الكيلو ١٠١ لتوقيع ما يسمى باتفاقية فصل القوات ، وتم الفصل ، وكانت مكسبا ضخما للعدو وخسارة عظيمة للأمة العربية والإسلامية .

أن العدو اليهودى قد وافق على فك الارتباط فى قناة السويس لإنقاذ قواته المعزولة غرب القناة .. من الهلاك؛ وللعودة لحالة اللاسلم واللا حرب .. والدخول فى مساومات جديدة .

واتضح أن أمريكا لم تسهر الليالى ، وتنتقل بين القارات ، فى شخص وزير خارجيتها ، وتعمل على فك إرتباط القوات .. لم تفعل ذلك أساسا . إلا من أجل رفع الحظر عن النفط .

وتصريحات هنرى كسينجر العلنية لم تترك مجالا للاستنتاج . فى يوم ١٩٧٤/٢/٦ أدلى كسينجر بالتصريح التالى : إن التقدم الذى تم تحقيقة فى الشرق الأوسط منذ حرب أكتوبر مبعثه جهود الولايات المتحدة الدبلوماسية وحدها .. وأن الإبقاء على حظر النفط يجب أن يفسر بأنه شكل من أشكال الابتزاز كنت أعتقد أن التقدم فى المفاوضات سيؤدى إلى رفع الحظر .. هذا هو تصور هنرى كيسنجر فى هذه النقطة .

فك الارتباط .. وبعده يرفع الحظر عن النفط ..

ورفع العرب الحظر عن النفط .. وبهذا فقدوا أمضى سلاحا استراتيجيا ووقعوا فريسة لخداع أمريكا واليهود (المجتمع العدد ١٨٧ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤ صفحة ٤ ، ٥) .

إذن يمكن القول بأن الفصل بين القوات المصرية واليهودية تم خدمة لليهود والامريكان وأوربا فقد تحقق لهم من ورائه الكثير :

أ – فصل القوات أنقذ فرق جيش العدو فى الضفة الغربية من قناة السويس من ورطة استراتيجية قاتلة إذ أن القوات اليهودية التى تسللت من الدفرسوار إلى غرب القناة كانت فى ورطة حقيقية وكان انقاذها عسكريا شيئا غير ممكن لقد قال شارون قائد قوات العدو فى تلك المنطقة بأن قواته كانت فى وضع حرج جدًا فى هذه الحال لم يكن أمام العدو للخروج من المأزق الساحق سوى

جهد دبلوماسي متواصل يقوم به كيسنجر حسب مقتضى توزيع الأدوار . وفعلا أنقذت قوات العدو بالجهد الدبلوماسي فضاعت ورقة أخرى بعد ورقة الأسرى من اليهود التى أحدثت أزمة طاحنة داخل الأرض المحتلة ، وجاء هنرى كيسنجر لينقذ أبناء عمه وإخوانه فى العقيدة اليهودية وأجرى محادثات امتدت أياما وأسابيع حتى ظفر بالأسرى اليهود وأعادهم إلى الأرض المحتلة (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٩٧٤ مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلى) .

ب- وجود قوات الطوارئ الدولية أقام حاجزا دوليا بين الجيش المصرى ، وجيش العدو .

وهذه فرصة جيدة ليستعيد فيها العدو أنفاسه ، ويرتب أموره ويتفرغ لضرب الجبهات الأخرى . سواء بتعزيز مواقعه فى الجولان . أو بتحقيق حلم هرتزل فى الاستيلاء على جنوب لبنان صحيح أن العرب حققوا مكسبا من فصل القوات على قناة السويس وهو جلاء العدو من موقع جديد احتله لكنه مكسب ضئيل بالنسبة لمكاسب العدو . (المجتمع عدد ٢١٩ سنة ١٣٩٤/١٩٧٤)

ج- كما أدى ذلك إلى رفع الحصار عن العدو فى باب المندب وهى من أخطر المكاسب التى حققها كيسنجر لبنى قومه . إذ أنه عن طريق هذا الباب يُزود العدو بالنفط وليس هناك أى طريق آخر فعال يوصل النفط إلى فلسطين المحتلة .

إن الكيان الصهيونى يشكل معْبراً لشحنات من النفط قادمة إلى ميناء إيلات ومتجهة إلى البحر الأبيض . من هنا فإن ساحل فلسطين المحتلة يُعد منطقة تصدير بترول أو خروج بترولى .

إن إغلاق المضيق فى وجه العدو عملية خنق استراتيجية تكتم الأنفاس وتشل الحركة وتقوض كافة الاستعدادت . فالعدو يتلقى عبر الممر شحنات من النفط تنقل بحراً وتبلغ الشحنة الواحدة من ٨٠ إلى ١٢٠ الف طن يمر هذا النفط من خلال فلسطين المحتلة بواسطة طريق بحرى يمتد من إيران إلى المدخل الجنوبى للبحر الأحمر ، ثم يتجه شمالا إلى خليج العقبة ليتم تفريغة فى إيلات . وعن هذا الطريق يتلقى العدو أربعين مليون طن من النفط سنويا . بمجرد فرض الحصار على باب المندب دعت جولدا مائير مجلس أمنها العسكرى والاستراتيجى وقالت للأعضاء: إن حصار باب المندب اخطر بكثير من شن الحرب علينا . إننا نخنق استراتيجيا الان . ولابد من فك الحصار بأى وسيلة .

وقد أجرت الفاينانشل تيميز الأمريكية تحقيقا عن حصار باب المندب قالت فيه : « إن كل إجراء لوقف إطلاق النار يعتبر لاغيا وعديم الجدوى فى نظر إسرائيل ما لم يرفع العرب الحصار عن باب المندب » .

والواقع إن إغلاق المضايق المؤدية إلى البحر الأحمر أحدث تأثيراً خطيراً مباشراً على الاقتصاد الإسرائيلي باعتبار أن هذه المضايق هي المنفذ الوحيد لإسرائيل إلى إفريقيا وآسيا والشرق الأقصى . وليس اقتصاد العدو هو الذي تأثر فحسب إذ أن تحركها العسكري يعتمد على النفط وكان كل يوم يمر من الحصار يمثل شللاً جديداً في هذا التحرك . وبرفع الحصار عن العدو في باب المندب يكون كيسنجر قد أعاد الحياة للعدو

بشرياً ردّ الأسرى إلى إسرائيل وعسكريا أنقذ قوات العدو غرب القناة . استراتيجيا رفع الحصار عن باب المندب .

وذلك يعني أن حرب أكتوبر كانت أعمالها تمهيدية للصلح مع العدو اليهودي والتفاوض المباشر معه . (المجتمع الكويتية ، العدد ٢١٩ لسنة ١٣٩٤/١٩٧٤) .

كما كانت حرب لبنان أعمالا تمهيدية لتقنين نتائج حرب أكتوبر في جنيف ؛ وبين الحربين قام الإعلام الخائن بحملات نفسية وفكرية وسياسية متتابعة هدفها تهيئة ضمير الأمة وتحضير نفسيتها لتقبل هذا الوضع وهضم هذه الصفقة ثم جاء وقت الحصاد ولهذه المهمة جاء سايروس فانس وزير الخارجية الأمريكي إلى المنطقة المصرية في فبراير ١٩٧٧ يسعى إلى :

- رفع المقاطعة العربية عن الكيان اليهودي(٥) .
- إقامة جسور اجتماعية واقتصادية بين الوطن العربي والكيان اليهودي في الأرض المحتلة.
- تشكيل لجان مشتركة بإشراف أمريكا لرفع المقاطعة وفتح الجسور بالتدريج . (المجتمع الكويتية ، العدد ١٣/٣٣٥ صفر ١٣٩٧/فبراير ١٩٧٧ ، تحت عنوان ، المهمة المزدوجة لسايروس فانس وحصاد حربي : أكتوبر ولبنان)(٥) .

---

(٥) وقد قدم أحد المفكرين الإسلاميين قرائن على أن حرب أكتوبر كانت حرباً لتحريك القضية ، لا تحرير فلسطين ، (كما اعترف الرئيس السادات) كما أنّ الغرب استجاب للتحدي بأقوى ما يمكن ولم ينس وزير الخارجية الأمريكي اليهودي (هنري كيسنجر) إهانة فيصل له وتحديه للغرب حين قال : « نحن نستطيع أن نعيش على اللبن والتمر كما كان أجدادنا منذ قرون » . وأعقب تلك الحرب بروز منطقة الأوبك كقوة عالمية ، وارتفاع أسعار النفط بشكل لم يسبق له نظير (مع إنه سعر عادي للغاية) وهو ما كان له أثر في الاستراتيجية الغربية ، كما أعقبها اغتيال الملك فيصل رحمه الله ، واختفت تماما فكرة حظر النفط ، ودخلت المنطقة ، في دوامة فك الاشتباك ثم الحلول والمبادرات السلمية » حقائق حول أزمة الخليج ، د . سفر بن عبد الرحمن الحوالي ، دار مكة المكرمة ، ص ١٣ ، ١٤ . لعبة الأمم والسادات ، ص ٢٥٩ .

المبحث الرابع

من نتائج حرب رمضان ١٣٩٣

توقيع اتفاقية كامب دافيد بين مصر واليهود

بحضور الولايات المتحدة الأمريكية فى عام ١٩٧٩

فيما يلي نص الوثيقة الأولى التى وقعها السادات وبيغن والتى أطلق عليها اسم « إطار السلام فى الشرق الأوسط » كما نقلتها وكالة أنباء الشرق الأوسط :

«اجتمع الرئيس محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناحيم بيغن رئيس وزراء إسرائيل مع جيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب دافيد من ٥ إلى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتفقوا على الإطار التالى للسلام فى الشرق الأوسط وهم يدعون أطراف النزاع العربى – الأسرائيلى الأخرى إلى الانضمام إليه .

مقدمة :

إن البحث عن السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بالاتى.إن القاعدة المتفق عليها للتسوية السلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها هو قرار مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ بجميع أجزائه سيرفق القراران رقم ٢٤٢ ورقم ٢٣٨ بهذه الوثيقة .

بعد أربعة حروب خلال ثلاثين عاما ورغم الجهود الإنسانية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومهبط الأديان العظيمة الثلاث لم يستمتع بعد بنعم السلام، إن شعوب الشرق الأوسط تتشوق إلى السلام حتى يمكن تحويل موارد الإقليم البشرية والطبيعية الشاسعة لمتابعة أهداف السلام ، وحتى تصبح هذه المنطقة نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

إن المبادرة التاريخية للرئيس السادات بزيارته للقدس والاستقبال الذى لقيه من برلمان إسرائيل ، وحكومتها وشعبها وزيارة رئيس الوزراء بيغن للإسماعيلية ردا على زيارة الرئيس السادات ومقترحات السلام التى تقدم بها كلا الزعيمين .. وما لقيته هذه المهام من استقبال حار من شعبى البلدين كل ذلك خلق فرصة للسلام لم يسبق لها مثيل وهى فرصة لا يجب إهدارها إن كان يراد إنقاذ هذا الجيل والأجيال المقبلة من ماسى الحرب .

وإن مواد ميثاق الأمم المتحدة ، والقواعد الأخرى المقبولة للقانون الدولى والشرعية توفر الآن مستويات مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول .

وأن تحقيق علاقة سلام وفقا لروح المادة ٣ من ميثاق الأمم المتحدة وإجراء مفاوضات فى المستقبل بين إسرائيل وأى دولة مجاورة مستعدة للتفاوض بشأن السلام الآمن معها هما أمر ضرورى لتنفيذ جميع البنود والمبادىء فى قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

أن السلام يتطلب احترام السيادة والوحدة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة ، وحقها فى العيش فى سلام داخل حدود آمنة ومعترف بها غير متعرضة لتهديدات أو أعمال عنف .. وإن التقدم جاء تجاه هذا الهدف من الممكن أن يسرع بالتحرك نحو عصر جديد من التصالح فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون على تنمية التطور الاقتصادى وفى الحفاظ على الاستقرار وتأكيد الأمن .

وأن السلام يتعزز بعلاقات السلام وبالتعاون بين الدول التى تتمتع بعلاقات طيبة ، وبالإضافة إلى ذلك فى ظل معاهدات السلام يمكن للأطراف – على أساس التبادل – الموافقة على ترتيبات أمن خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسلح ومحطات إنذار مبكر ووجود قوات دولية وضباط ارتباط وترتيبات مراقبة يجرى الاتفاق عليها وترتيبات أخرى يتفقون على كونها مفيدة .

إن الأطراف إذ تضع هذه العوامل فى الاعتبار مصممة على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ومستمرة لصراع الشرق الأوسط عن طريق عقد معاهدات سلام تقوم على قرارى مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بكل فقراتهما .

وهدفهم من ذلك هو تحقيق السلام وعلاقات حسن الجوار وهم يدركون أن السلام لكى يصبح معمرا يجب أن يشمل جميع هؤلاء الذين تأثروا بالصراع أعمق تأثير .

لذا فإنهم يتفقون على أن هذا الأطار مناسب فى رأيهم ليشكل اساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعداداً للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذا الأساس .

إن الأطراف إذ تضع هذا الهدف فى الاعتبار قد اتفقت على المضى قدما على النحو التالى :

أ – **الضفة الغربية وغزة :**

١ – ينبغى أن تشترك مصر وإسرائيل والأردن وممثلو الشعب الفلسطينى فى المفاوضات الخاصة بحل المشكلة الفلسطينية بكل جوانبها ولتحقيق هذا الهدف فإن المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة ينبغى أن تتم على ثلاث مراحل .

أ – تتفق مصر وإسرائيل على أنه من أجل ضمان نقل منظم وسلمى للسلطة مع الأخذ فى الاعتبار الاهتمامات بالأمن من جانب كل الأطراف – يجب أن تكون هناك ترتيبات إنتقالية بالنسبة للضفة الغربية وغزة لفترة لا تجاوز خمس سنوات . ولتوفير حكم ذاتى كامل لسكان الضفة الغربية وغزة فإن الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية ستنسحبان بمجرد أن يتم انتخاب سلطة حكم ذاتى من قبل السكان فى هذه المناطق عن طريق الانتخاب الحر لتحل محل الحكومة العسكرية الحالية . ولمناقشة تفاصيل الترتيبات الانتقالية فإن حكومة الأردن ستكون مدعوة للانضمام للمباحثات على أساس هذا الإطار ويجب أن تعطى هذه الترتيبات الجديدة الاعتبار اللازم لكل من مبدأ حكم الذات لسكان هذه الاراضى ولاهتمامات الأمن الشرعية لكل من الأطراف التى يشملها النزاع .

ب – أن تتفق مصر وإسرائيل والأردن على وسائل إقامة سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وقطاع غزة وقد يضم وفد مصر والأردن والضفة الغربية وقطاع غزة وفلسطين آخرين وفقا لما يتفق عليه وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تحدد مسؤوليات سلطة الحكم الذاتى التى ستمارس فى الضفة الغربية وغزة وسيتم انسحاب للقوات المسلحة الإسرائيلية وسيكون هناك اعادة توزيع للقوات الاسرائيلية التى ستبقى فى مواقع امن معينة وستضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لتأكيد الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام . وسيتم تشكيل قوة بوليس محلية قوية قد تضم مواطنين اردنيين بالاضافة إلى ذلك ستشترك القوات الإسرائيلية والأردنية فى دوريات مشتركة وفى تقديم الأفراد لتشكيل مراكز مراقبة لضمان أمن الحدود .

ج – وستبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة حكم ذاتى – مجلس ادارى – فى الضفة الغربية وغزة فى أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجرى المفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقاتها مع جيرانها ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن بحلول نهاية الفترة الانتقالية وستدور هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن والممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة . وسيجرى انعقاد لجنتين منفصلتين ولكنهما مترابطتان إحدى هاتين اللجنتين تتكون من ممثلى الأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتوافق على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها وتتكون اللجنة الثانية من ممثلى إسرائيل وممثلى الأردن والتى سيشترك فيها ممثلو السكان فى الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن واضعة فى تقديرها الاتفاق الذى تم التوصل إليه بشأن الضفة الغربية وغزة .

وسترتكز المفاوضات على اساس جميع النصوص والمبادىء بقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ .

وستقرر هذه المفاوضات ضمن أشياء أخرى موضع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن .. ويجب أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ومتطلباتهم العادلة وبهذا الأسلوب سيشارك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم من خلال :

١ - أن يتم الاتفاق فى المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى السكان فى الضفة الغربية وغزة على الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة والمسائل البارزة الأخرى بحلول نهاية الفترة الانتقالية .

٢ - أن يعرضوا اتفاقهم للتصويت من جانب الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .

٣ - إتاحة الفرصة للممثلين المنتخبين عن السكان فى الضفة الغربية وغزة لتحديد الكيفية التى سيحكمون بها أنفسهم تمشيا مع نصوص الاتفاق .

٤ - المشاركة كما ذكر أعلاه فى عمل اللجنة التى تتفاوض بشأن معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

د - سيتم اتخاذ كل الإجراءات والتدابير الضرورية لضمان أمن إسرائيل وجيرانها خلال الفترة الأنتقالية وما بعدها .. وللمساعدة على توفير مثل هذا الامن ستقوم سلطة الحكم الذاتى بتشكيل قوة قوية من الشرطة المحلية . وتشكل هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة .. وستكون قوة الشرطة على اتصال مستمر بالضباط الإسرائيليين والأردنيين والمصريين المعينين لبحث الأمور المتعلقة بالأمن الداخلى .

هـ - خلال الفترة الانتقالية يشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة تعقد جلساتها باستمرار وتقرر باتفاق الأطراف صلاحيات عودة الافراد الذين طردوا من الضفة الغربية وغزة فى عام ١٩٦٧ بينما تأخذ الاجراءات الضرورية لمنع الاضطرابات وتستطيع هذه اللجنة أيضا أن تعالج أمورا أخرى ذات الاهتمام المشترك .

« هنا ذكرت وكالة أنباء الشرق الأوسط أنها لم تستطع استقبال الإضافة رقم ١٠ من هذه الوثيقة ، ولكن الاسوشيتدبرس نقلت البند ف . من هذه الوثيقة ، هذا نصه :

« ف - وستعمل مصر وإسرائيل معا ومع الأطراف الأخرى المعنية لاتخاذ إجراءات يتفق عليها من أجل الإسراع بتسوية سريعة وعادلة ودائمة لتسوية مشكلة اللاجئين » .

ب – مصر وإسرائيل :

١ – تتعهد مصر وإسرائيل بعدم اللجوء إلى التهديد بالقوة أو استخدامها لتسوية الصراعات وأن أية صراعات ستسوى بالوسائل السلمية طبقا للمادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ – يوافق الطرفان على التفاوض باخلاص بهدف توقيع معاهدة سلام فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع هذه الاتفاقية بينما ستوجه الدعوات للاطراف الأخرى فى النزاع للتقدم من أجل التفاوض والتوصل إلى اتفاقيات مماثلة بهدف تحقيق السلام الكامل فى المنطقة وأن إطار الاتفاق بين مصر وإسرائيل سيكون المرشد لمفاوضات السلام بينهم وان الأطراف ستوافق على الأساليب والجداول الزمنية لتطبيق الاتفاقيات فى ضوء المعاهدة » .

وهنا أكملت وكالة أنباء الشرق الأوسط النص :

١ – تعلن مصر وإسرائيل أن المبادىء والنصوص المذكورة أدناه ينبغى أن تطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وبين كل من جيرانها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ – على الموقعين أن يقيموا فيما بينهم علاقات طبيعية كتلك القائمة بين الدول التى هى فى حالة سلام كل منها مع الأخرى . وعند هذا الحد ينبغى أن يتعهدوا بالالتزام بنصوص ميثاق الأمم المتحدة ويجب أن تشمل الخطوات التى تتخذ فى هذا الشأن على :

أ – اعتراف كامل .

ب – إلغاء المقاطعات الاقتصادية .

ج – الضمان فى ان يتمتع المواطنون فى ظل السلطة القضائية بحماية الإجراءات القانونية فى اللجوء إلى القضاء.

٣ – يجب على الموقعين استكشاف إمكانيات التطور الاقتصادى فى إطار اتفاقيات السلام النهائية بهدف المساهمة فى صنع جو السلام والتعاون والصداقة التى تعتبر هدفا مشتركا لهم .

٤ – يجب إقامة لجان قضائية لجميع الدعاوى القضائية المالية .

٥ – يجرى دعوة الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات بشأن موضوعات متعلقة بشكليات تنفيذ الأتفاقيات وإعداد جدول زمنى لتنفيذ تعهدات الأطراف .

٦ – سيطلب من مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المصادقة على معاهدات السلام وضمان عدم انتهاك نصوصها وسيطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن التوقيع على معاهدات السلام وضمان

احترام نصوصها كما سيطلب منهم مطابقة سياستهم وتصرفاتهم مع التعهدات التى يحتويها هذا الأطار .

هذا وقد ورد مع الاتفاقية نص قرارى مجلس الأمن الدولى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

الوثيقة الثانية :

وفيما يلى نص معاهدة السلام الموقعة بين مصر وإسرائيل .

توافق إسرائيل ومصر من أجل تحقيق السلام بينهما على التفاوض بحسن نية بهدف توقيع معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة شهور من توقيع هذا الإطار .

وقد تم الاتفاق على .. أن تتم المفاوضات تحت علم الأمم المتحدة فى موقع أو مواقع يتفق عليها الجانبان .

تطبق كافة مبادىء قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ فى هذا الحل للنزاع بين مصر وإسرائيل .

ما لم يتفق الطرفان على غير ذلك يتم تنفيذ معاهدة السلام فى فترة تتراوح ما بين عامين إلى ثلاثة أعوام من توقيع معاهدة السلام . وقد وافق الطرفان على المسائل التالية ..

أ – الممارسة التامة للسيادة المصرية حتى الحدود المعترف بها دوليا بين مصر وفلسطين تحت الأنتداب .

ب – انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من سيناء .

ج – استخدام المطارات التى يتركها الاسرائيليون بالقرب من العريش ورفح ورأس النقب وشرم الشيخ للأغراض المدنية فقط بما فيها الاستخدام التجارى من قبل كافة الدول .

د – حق المرور الحر للسفن الإسرائيلية فى خليج السويس وقناة السويس على أساس معاهدة القسطنطينية لعام ١٨٨٨ والتى تنطبق على جميع الدول وتعتبر مضايق تيران وخليج العقبة ممرات مائية دولية على أن تفتح أمام كافة الدول للملاحة أو الطيران دون إعاقة أو تعطيل .

ه – إنشاء طريق بين سيناء والأردن بالقرب من إيلات مع كفالة حرية وسلامة المرور من جانب مصر والأردن .

تمركز القوات العسكرية كما يلى :

أ – ألا تتمركز أكثر من فرقة واحدة ميكانيكية أو مشاة من القوات المسلحة المصرية داخل منطقة تبعد قرابة خمسين كيلو مترا شرق خليج السويس وقناة السويس .

ب – تتمركز فقط قوات الأمم المتحدة والشرطة المدنية المسلحة بالأسلحة الخفيفة لأداء المهام العادية للشرطة داخل المنطقة التى تقع غرب الحدود الدولية وخليج العقبة فى مساحة تتراوح عرضها بين ٢٠ـ، ٤٠ كيلو مترا .

ج – أن تتواجد فى المنطقة فى حدود ٣ كيلو مترات شرق الحدود الدولية قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتعدى أربع كتائب مشاه ومراقبون من الأمم المتحدة .

أن يكون التخطيط الدقيق لحدود المناطق سالفة الذكر وفقا لما يتقرر خلال مفاوضات السلام .

يجوز أن تقام محطات للانذار المبكر لضمان الامتثال لبنود الاتفاق تتمركز قوات الأمم المتحدة فى المناطق التالية :

فى جزء من المنطقة التى تقع فى سيناء إلى الداخل لمسافة ٣٠ كيلو متر تقريبا من البحر المتوسط وتتاخم الحدود الدولية .

فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور فى مضيق تيران ولا يتم إبعاد هذه القوات ما لم يوافق مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة على مثل هذا الإبعاد بإجماع أصوات الأعضاء الخمسة الدائمين .

وبعد توقيع اتفاقية سلام وبعد إتمام الانسحاب المؤقت تقام علاقات طبيعية بين مصر(*) **وإسرائيل** تتضمن الاعتراف الكامل بما فى ذلك قيام علاقات دبلوماسية واقتصادية وثقافية ، وإنهاء المقاطعات الاقتصادية والحواجز أمام حرية السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين وفقا للقانون .

الانسحاب المؤقت :

تنسحب جميع القوات الإسرائيلية خلال فترة تتراوح من ثلاثة إلى تسعة شهور بعد توقيع اتفاقية السلام شرقى خط يمتد من نقطة تقع شرق العريش إلى رأس محمد ويتم تحديد الموقع الدقيق لهذا الخط بالاتفاق بين الطرفين .

تعليق :

وهكذا يتضح لنا أن من أهداف حرب رمضان ١٣٩٣ (أكتوبر ١٩٧٣) تحقيق هذه الإنجازات:

١ – تجميل وجه الحكم العسكرى وتمديد عمره ، فقد زعمت أنظمة الحكم العسكرى القهرية أنها ما قامت وما صادرت الحريات وضيقت على الناس فى معايشهم وما أنفقت الأموال الهائلة

(*) لعبة الامم والسادات .

على التسليح ، إلا لكي تتمكن من تحرير فلسطين وإزالة عار ١٩٤٨ من وجه الأمة ، وانتظر الناس وصبروا ، وإذا بالأنظمة العسكرية تضيف إلى هزيمة ١٩٤٨ هزائم جديدة، إذا باليهود يتوسعون باسراف فى الأراضى العربية فى ظل هذه الأنظمة وجاءت هزيمة ١٩٦٧ لتبطل آخر دعاوى الأنظمة العسكرية فى التحرير والنصر؛ ومنذ ذلك الحين سقطت هيبة الأنظمة العسكرية ، وظهر أن سبب وجودها يقتضى تمديد عمرها فالمهمة لم تنته بعد صحيح إن دين راسك وزير خارجية أمريكا قد صرح فى جريدة النهار اللبنانية بتاريخ ١٩٧٥/٣/٦ فقال: «ويمكن القول أن حكومات الشرق الأوسط لا تستطيع أن تصنع السلام وتبقى فى الحكم» .

٢ – الهدف الثانى أو الإنجاز الثانى هو الصلح مع العدو فى بريق البطولات، بمعنى أن الذين يتولون كبر توقيع وثائق الاعتراف بالعدو والصلح معه ، تفترض عليهم قواعد اللعبة أن يكونوا أبطالا ، ومن يناقش البطل ؟؟ ومن يعترض على البطل ؟ من يرفض شيئاً من تصرفات البطل ؟؟ وليس المهم وضع شروط حقيقية للبطولة ، المهم أن يصنع بكل ما يستطيع فى بريق البطولة إنجاز الصلح مع العدو .

٣ – والإنجاز الثالث لحرب أكتوبر إنعاش حركة التغريب ، والأمر كله تحت المظلة الأمريكية، وذلك بهدف ضرب الإسلام وتطويق انتعاشته الحديثة ، فإنجاز تجميل الوجه العسكرى معناه الإبقاء على الأوضاع القهرية التى تخنق حرية الإسلام فى الفكر والعمل وتجميع الناس حول رايته ، (المجتمع عدد ٢٤٠ سنة ١٣٩٥/١٩٧٥) .

وقد حدث الذى توقعه المفكرون ، وكانت زيارة السادات(*) للقدس عام ١٩٧٧ ، وبعدها تم ترويض الأمة لتوقيع معاهدة الصلح مع اليهود ،مخالفة بذلك أوامر الله سبحانه وتعالى التى بينها علماء المسلمون فى فتاواهم .

(*) فى ٩ ذو الحجة ١٣٩٧ هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٧٧ . وقد ألقى الرئيس السادات خطابا فى الكنيست اليهودى ، ورد عليه سفاح دير ياسين. نص الخطابين فى المجتمع الكويتية ،العدد ٣٧٦ السنة الثامنة ، ٢٩ ذو الحجة ١٣٩٧ / ٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ .

المبحث الخامس

موقف الأمة من الصلح مع اليهود (كامب ديفيد)

أولا : موقف بعض ضباط ما تسمى ثورة يوليو :

عرض كتاب لعبة الأمم والسادات ، مذكرة مرفوعة إلى الرئيس أنور السادات ، من بعض ضباط ما تسمى بثورة يوليو ١٩٥٢ ، ننقل غالب ما جاء فيها :

«فالأمر يعنينا كما يعنى كل مواطن غيور مخلص. وإن كان العدو فى باطله وعدوانه قد تشاورت كل أطرافه من مؤيدين ومعارضين ، فأولى بنا نحن أصحاب الحقوق المسلوبة والمنهوبة أن تتسع صدورنا لرأى بناء يحاول أن يخذر من نتائج اتفاقات كامب ديفيد» .

« وابتداء فلتعلم ياسيادة الرئيس وليعلم المواطنون جميعا أننا كبقية شعبنا طلاب سلام وأن أعز أمانينا هو تحرير أرضنا من دنس الاحتلال الإسرائيلى ، ولكننا نعلم أيضا أن هناك فرقا بين سلام صحيح فيه عدل وأمن ومحافظة على السيادة الوطنية يرجع الحق إلى أصحابه ويوفر الأمن لهم ، وسلام خادع لا الحق فيه عاد ولا الأمن استقر ، ولكن يضيع فيه كفاح الماضى وأمل المستقبل » .

«وحتى لا نتجنى على أنفسنا ولا على أحد فإننا نذكر أنفسنا ونذكرك بأقوالك وتصريحاتك وبتعهداتك فى كل مناسبة داخلية أو خارجية للمواطنين هنا فى الاجتماعات العامة أو فى مجلس الشعب .. أو فى اللجنةالمركزية أو مع قادة الأمة العربية فى مؤتمرات القمة أو فى رسائلك إليهم أو فى مباحثاتك معهم أو فى المنظمات الدولية الإفريقية والأوربية أو فى منظمة دول عدم الانحياز أو فى الأمم المتحدة .. أو فى مجلس الأمن حيث اقتنع الجميع بصدق حقنا وعدالة قضيتنا» .

وتتخلص أقوالك وتعهداتك فى الآتى :

١ – عدم التفريط فى أى شبر من الأرض العربية التى احتلت فى يونيو (١٩٦٧) . وجوب الانسحاب الإسرائيلى من كافة هذه الأراضى ، وهى : القدس ، والضفة الغربية وغزة ، والجولان ، وسيناء .

٢ – إنه لبلوغ السلام الدائم يجب أن تحل المشكلة الفلسطينية على أساس الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ومنها حقهم فى تقرير مصيرهم ، وحل مشكلة اللاجئين حلا عادلا ، وإن هذا هو المدخل الطبيعى لحل مشكلة الشرق الأوسط لأنه هو أساس المشكلة .

٣ – أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . « ولقد أكدت ذلك قبل ذهابك إلى القدس بأيام وحضور ياسر عرفات فى مجلس الشعب المصرى » .

٤ – أنه لا يمكن توقيع اتفاق سلام منفرد مع إسرائيل لما يجره من ويلات على الأمة العربية .

٥ – أن الأساس الأول لمواجهة عدونا واستعادة حقوقنا الآن وفى المستقبل كله هو وحدة الصف العربى ، وأن الثغرة الرئيسية التى يمكن أن ينفذ منها العدو هى تمزيق هذه الوحدة .

وقد أصابتنا اتفاقات كامب ديفيد بمفاجأة شديدة لأنها تتناقض مع كل ما سبق حيث أعلن توقيع اتفاقيتين :

أما بالنسبة للاتفاقية الأولى وهى (إطار للسلام فى الشرق الأوسط) فإننا فوجئنا بأنها تتوافق مع أهداف بيجين فى حل المشكلة الفلسطينية .

أولا : لأنه ليس بها أى ذكر أو ضمان لانسحاب الجيش الإسرائيلى من الضفة الغربية أو غزة أو القدس، وبالعكس أكد بيجين أن الجيش الإسرائيلى باقى إلى مالا نهاية فى تلك الأماكن ، وكل ما فى الأمر أنه سيعاد توزيع قوات إسرائيل فى المنطقة وأنه بعد فترة انتقال لا تزيد على ثلاث سنوات سوف ينتهى الحكم العسكرى والإدارى الإسرائيلى فيها.

ثانيا : لأنه لا يوجد أى اعتراف بحق تقرير المصير للشعب العربى الفلسطينى ، ولكن الذى ذكر هو الوصول إلى مرحلة الحكم الذاتى فى ظل الاحتلال العسكرى الإسرائيلى، ومجرد أخذ رأى سكان الضفة الغربية وغزة فى صورة المستقبل.

ثالثا : لم يأت ذكر لوقف عملية إنشاء المستعمرات الإسرائيلية (وكلها غير مشروعة) ويؤكد بيجين أنه تم الاتفاق على وقفها لمدة ثلاثة أشهر فقط ريثما يتم توقيع مصر على معاهدة السلام (أما نحن والأمريكيون فنقول: إنها خمس سنوات» وبذلك يمكن أن تستمر عملية تغيير الأوضاع السكانية فى هذه المناطق لمصلحة إسرائيل (*).

رابعا : أن ممثلى النضال الفلسطينى فى منظمة التحرير الفلسطينية (والتى أعلنتم أنها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى) لم يأت ذكر لهم فى الإطار . والذين جاء ذكرهم مجرد ممثلين للضفة الغربية وقطاع غزة ويعلم الله كيف سيتم انتخابهم تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلى .

(*) البلاغ الكويتية ، العدد ٤٦٦ الأحد ٢٢ شوال ١٣٩٨/٢٤ سبتمبر ١٩٧٨ م ، لعبة الأمم والسادات ، ص ٥٢٣ وما بعدها .

خامسا : أنه لم يأت أى بيان فى الاتفاق عن بيت المقدس الغربية ، ولكن ذكر أنها ستكون موضوع رسائل متبادلة ، ويؤكد بيجين فى تصريحاته المتكررة أن القدس ستبقى للأبد مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل .

سادسا : لقد جاء فى الاتفاقية الأولى النص الآتى صراحة :

« لذا فإنهم يتفقون (مصر وإسرائيل) على أن هذا الإطار مناسب فى رأيهم ليشكل أساسا للسلام لا بين مصر وإسرائيل فحسب . بل وكذلك بين إسرائيل وكل من جيرانها الآخرين ممن يبدون استعدادا للتفاوض على السلام مع إسرائيل على هذه الأسس » . وهذا يتفق مع خطة إسرائيل فى تجزئة القضية والنظر فيها مع كل طرف على حدة كى تتمكن من ممارسة ضغطها المستمد من واقع الاحتلال وبمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية ، لكى تملى شروطها على كل جانب ضعيف بمفرده ، بدلا من أن تواجه كتلة عربية متحدة قوية كما كان مقررا أن يتم فى مؤتمر جنيف .

وبتوقيع إسرائيل ومصر على اتفاقيتى كامب دافيد تكون إسرائيل قد حققت هدفها وفرضت أساسا معينا وطريقة معينة يلتزم بها كل من يريد التفاوض معها مما يعطى مفهوما جديدا لقرارى (٢٤٢ ، ٣٣٨) ، يتلاءم مع أهداف إسرائيل وتفسيراتها لهذين القرارين والمخالفة للمفهوم العربى ومفهوم كل المحافل الدولية الأمر الذى يضعف حجة الجانب العربى .

سابعا : بذلك كله يكون توقيع اتفاقيتى كامب دافيد قد أضفى شرعية على أوضاع غير شرعية مما يؤدى إلى استمرار احتلال إسرائيل للضفة الغربية وغزة واستمرار تهديدها .

بالنسبة للاتفاقية الثانية :

فكانت المفاجأة بموافقة شبه كاملة أيضا على أهداف مشروع بيجين ، وبيان ذلك كالآتى

أولا : أنها تمثل اتفاقا منفردا بين مصر وإسرائيل ، وأن مصر سوف تباشر التفاوض بشأنه فورا ، وأنه سيتم التوقيع عليه فى ظرف ثلاثة أشهر ثم يتم التمثيل السياسى والتعاون الثقافى والاقتصادى .. إلخ قبل الانسحاب الكامل من سيناء وقبل حل المشكلة الفلسطينية والقدس والجولان . ومحاذير هذا الاتفاق خطيرة للغاية وهى معلومة للجميع ، ومع ذلك نوجزها فى الآتى :

١ ـ أنه تخل من مصر عن مسئولياتها التاريخية قبل الأمة العربية فى موقفها المصيرى رغم أن مصر بحكم الواقع والدستور جزء من الأمة العربية ورغم أنه لا غنى لمصر عن الأمة العربية ولا غنى للأمة العربية عن مصر .

٢ – أن خروج مصر المفاجىء قد أحرج الأمة العربية وأضعف شوكة دول المواجهة ضعفا خطيراً يعجل باحتمال سقوطها فريسة للضغط الإسرائيلى الأمريكى .

٣ ـ أن خروج مصر من المعركة قد أضعف مصر نفسها فى مواجهة القوة الإسرائيلية المدعمة بلا حدود من الولايات الأمريكية

٤ – أنه لا يمكننا أن تتصور مستقبلا مشرفا لمصر منفصلة من الأمة العربية التى تتكامل فيها كل مقومات البشر والأرض والثروة والمصير .

٥ – لقد كان عزل مصر عن الأمة العربية هدفا يحاول أن يحققه الاستعمار الأوربى الذى كان ، ونخشى أن يكون قد حققه الاستعمار الصهيونى الذى هو قادم ليتمكن فى النهاية من فرض سيطرته العسكرية والاقتصادية والسياسية على المنطقة تحت مظلة القوة الأمريكية العاتية المتحالف معها .

ثانيا : لقد ذكر فى أول بند من بنود هذا الاتفاق أن السيادة المصرية ستعود كاملة على سيناء بعد انسحاب القوات الإسرائيلية منها إلا أن البنود التالية فى هذه الاتفاقية تتنكر لهذه السيادة بندا بعد الآخر ، بدليل :

أ ـ أن سيناء التى يبلغ عمقها من الشرق إلى الغرب حوالى مائتى كيلو متر ستكون منطقة منزوعة السلاح إلا المنطقة الغربية منها وعمقها خمسون كيلو مترا شرق قناة السويس ولن يوجد فيها إلا فرقة عسكرية واحدة من القوات المصرية. ولا يمكن لهذه الفرقة أن توفر الأمن والحماية لنفسها فضلا عن توفر الأمن والحماية لمصر بما فيها سيناء، وهذا يعنى أيضا أن الحدود المصرية الشرقية التى يمكن الدفاع عنها ذلك الهزيل قد ارتدت (١٥٠) كيلوا مترا غرب الحدود الدولية، بينما إسرائيل لا يوجد فيها أى منطقة منزوعة السلاح ، وأن المنطقة المحدودة التسليح الواردة فى الاتفاق لا تتجاوز ثلاثة كيلو مترات على جانب الحدود بها أربع كتائب عسكرية يليها كل ما شاءت إسرائيل أن تضعه من قوات مسلحة.

ب – تدويل بعض مناطق سيناء فى شرم الشيخ وقرب رفح .

ج – حرمان الجزء الأكبر من سيناء بما فيه من مواطنين وثروة من أى وسيلة من وسائل الحماية أو الدفاع ، وبقاؤها مفتوحة تهددها إلى الأبد مطامع إسرائيل التى لا ينتهى غدرها الذى اشتهرت به . كل ذلك يتم عكس منطق الحوادث والتاريخ ، فلقد أعطينا إسرائيل المتعجرفة والمعتدية دائما كل الأمان . ولم نضمن لأنفسنا أى حق من الأمان لا فى الحاضر ولا فى المستقبل . الموضوع إذن ليس أمن إسرائيل لكنه موضوع تمهيد الطريق لإعادة غزو سيناء فى المستقبل بدون أى خسارة تذكر . إن الامان الذى تنعم به مصر فى ظل هذه الاتفاقية كالأمان الذى يشعر به الحمل وسط قطيع من الذئاب .

د – إن اشتراط إسرائيل عودة العلاقات الطبيعية بما فى ذلك العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية وإنهاء الحواجز أمام حرية حركة السلع والأشخاص والحماية المتبادلة للمواطنين

قبل إتمام عملية الانسحاب الكامل من سيناء مصر ذاتها ، لأنها إرغام لها على قبول ما يجوز ألا تقبله أية دولة مستقلة ذات سيادة مالم تجبر عليه بالقوة .

هـ ـ تحريم استخدام مطارات سيناء على الطائرات العسكرية المصرية مع عدم وجود أية قواعد جوية مصرية فى سيناء شرق قناة السويس مع وجود قواعد عسكرية إسرائيلية ضخمة ستقوم الولايات المتحدة بإنشائها متاخمة لحدود سيناء .

ثالثا : من المعلوم أن هدف إسرائيل البعيد هو السيطرة الاقتصادية على المنطقة العربية تمهيدا لسيطرتها السياسية . وأن ما جاء فى الفقرة (د) السابقة يحقق لها هذا الهدف علاوة على أنه تسميم لثقافة مصر العربية وتحطيم لاقتصادها الضعيف أمام الغزو الاقتصادى الإسرائيلى القادم الذى تسانده أموال الصهيونية العالمية وأمريكا .

رابعا : إن ما جاء فى هذه الاتفاقية يتناقض مع ميثاق جامعة الدول العربية وما يتضمنه من اتفاقات دفاع مشترك واتفاقات ثقافية ومعاهدات اقتصادية ومشروعات تكامل اقتصادى بين هذه الدول .. ويدعو ذلك إلى كثير من التساؤلات التى نجد من الصعب الإجابة عنها مثل :

أ – ما موقف مصر من الأمة العربية إذا اعتدت إسرائيل على إحدى دولها ؟

ب – أى فكر يمكن أن تتبادله مصر مع الأمة العربية وقد تعاونت وتصادقت مع الفكر الصهيونى الذى أصبح يروج له حتى فى ظل الاحتلال الإسرائيلى لأرضنا ؟

وما مدى البلبلة التى ستحدث لفكر شباب مصر عند محاولة تفسير طبيعة علاقات الصداقة الجديدة مع إسرائيل وكيف يمكن أن يوائم بينها وبين علاقتنا مع باقى الأمة العربية ؟

ج – وأى تعاون أو تكامل اقتصادى يمكن أن نتمه أو نبنيه مع الأمة العربية وقد تداخل الاقتصاد المصرى والاقتصاد الإسرائيلى مثل هذا التدخل الذى تنص عليه الاتفاقية . وما مصير المقاطعة العربية لإسرائيل ، وهل ستطبق هذه الدول هذه المقاطعة على مصر أيضا ؟!

د – وما مصير الدعم العربى الذى توفرها الدول العربية الآن لمصر ؟

هـ – وما موقف الأكثر من مليون مصرى الذين يعملون الآن فى الدول العربية ، موقفهم المعنوى أمام إخوانهم العرب الذين يتهمونهم بالتخلى عنهم علاوة عن موقفهم وموقف مصر الاقتصادى لو تحددت فرص عملهم فى هذه الدول .

وهذا قليل من كثير من أنواع القطيعة والخسائر والمشاكل والتمزق التى ستنشأ بعد انفصال مصر عن الكيان العربى وعزلها عنه .

ياسيادة الرئيس هذا ما نشعر به من خطورة بعد تحليلنا للاتفاقات ، ولابد أن يكون هذا نفسه هو الذى حدا بالدول العربية جميعا أن ترفض الوقوف بجانبها أو ترضى عنها كما حدا بوزير الخارجية المصرى أن يستقيل احتجاجا عليها .

وخلاصة هذا الاتفاق فى نظرنا هى :

١ – تمزق عربى يحرم الأمة العربية من أهم أسلحتها .

٢ – عزل مصر عن الأمة العربية لإضعاف مصر والأمة العربية معا لتقع كلها بين براثن الاستعمار الإسرائيلى للمنطقة .

٣ – إضفاء صفة الشرعية على كل الأوضاع غير المشروعة لإسرائيل ولمخططاتها فى المنطقة ، وخاصة بعد عزل القضية العربية عن المؤسسات الدولية والرأى العام العالمى .

٤ – بقاء مصر وباقى الأمة العربية فاقدة الأمان ناقصة السيادة أمام قوة إسرائيل العسكرية المتزايدة بمساعدة الولايات المتحدة .

٥ – تصفية القضية الفلسطينية والشعب العربى الفلسطينى لصالح إسرائيل .

كل ذلك رغما عما يدور الآن من توجيه للرأى العام المصرى ليكفر بعروبته وليؤمن بأن صلاته العربية هى سبب بلائه ولينتظر السراب الخادع للتقدم والانتعاش بعد إتمام هذا الاتفاق ، وبعد ما يصور له من أنه سيفيق من عبء الإنفاق العسكرى بعد معاهدة السلام ، والواقع أن هذا الانفاق لم ينخفض كثيرا ؛ لأن إسرائيل تحاول من الآن وفى صبيحة كامب ديفيد عقد صفقات لأحدث الأسلحة ومعدات الحرب من أمريكا تقدر قيمتها بثلاثة عشر ألفا وسبعمائة مليون دولار ، هذا علاوة على ما فى ترسانتهم من أسلحة منحت إليهم بعد فك الاشتباك الثانى .

ومن البديهى أنه لا يمكننا أن نقف مجردين من السلاح والاستعداد مهما كان اتفاقيات السلام .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن اقتصادنا لن ينصلح حاله إلا إذا أصلحنا حال أنفسنا . فإن المال فى مصر بكافة صور الإهدار أكثر بكثير مما يمكن توفيره من نفقات التسليح .

واليوم يا سيادة الرئيس نحن نعتقد أنه مازالت هناك فرصة لتحقيق المصلحة القومية العليا للأمة العربية ، وذلك بجمع الصف العربى ليتفق قادة العرب على موقف موحد لمواجهة الأخطار التى

تهدد مصير الأمة العربية ، وذلك قبل اتخاذ أية خطوات أخرى لتنفيذ هذا الاتفاق » .

والسؤال الذى كان مطروحا :

هل استجاب السادات لهذه النصيحة ، وهى تعبر عن بعض ما يجيش فى صدور الأمة ؟ ؟ لم يستجب ، إنه كان يدفع إلى كامب ديفيد دفعا ، تحقيقا لغايات وأهداف ، ظهرت آثارها فيما بعد .

ثانيا : موقف الدول العربية :

التزم بعضها الصمت حيال هذه الأحداث الجسام ، وقام البعض الآخر بتشكيل جبهة أطلقوا عليها الصمود والتصدى .. وهى سورية وليبيا والجزائر والعراق وشرق الأردن .. وكانت قرارات منها :

إنشاء جبهة قومية للصمود والتصدى واعتبار قضية فلسطين قضية العرب الإسلامية واسترداد الحقوق الوطنية لشعبها فى العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير ، وقطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع مصر ، وتطوير العلاقات مع الاتحاد السوفيتى (ونسى الصامدون ان الاتحاد السوفيتى ضلع فى هذه المؤامرة) . ومن القرارات أيضا نقل مقر جامعة الدول العربية من القاهرة إلى تونس ، مع تجميد عضوية مصر ، وهذا هو الذى كان يريده الأعداء مرحليا .

وهكذا عزلت مصر عام ١٩٧٩ بعد توقيع النظام المصرى اتفاقيات كامب ديفيد عن بقية بلاد العالم العربى والإسلامى بعد أن أعلنها النظام المصرى سافرة أنه يقف فى صف العدو اليهودى ، عدو الله وعدو رسوله وعدو الإسلام والمسلمين يحمى ظهره من أية محاولة للعبور عبر الأرض المصرية إلى أرض فلسطين المحتلة لتحريرها .

وبعد تجميد الجبهة المصرية العسكرية مع العدو اليهودى ، انطلق العدو اليهودى ، بدعم أمريكى أوروبى بعد العدة ، وينفذ مخططاته لتصفية القوى العربية والإسلامية ، وخاصة الفلسطينية المعارضة لمخططاته ، وترويض بقية الأنظمة والشعوب لتنضم لكامب ديفيد ، بمعنى التسليم للعدو اليهودى المغتصب بأنه صاحب فلسطين وفتح الحدود أمامه لتطبيع العلاقات مع طبقات الامة وتحقيق الهيمنة الأمريكية اليهودية على المنطقة والقضاء على القوى الوطنية المعارضة للكامب (وقد تحقق ما كان يرجوه العدو فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١) .

---

(٥) هذا المبحث مأخوذ بكامله من كتاب لعبة الأمم والسادات ، محمد الطويل ، الزهراء للإعلام ، ص ٥٢٣-٥٣٠ ، والمذكرة مرفوعة من كل من عبد اللطيف البغدادى ، زكريا محيى الدين ، حسين الشافعى ، كمال الدين حسين . فى ١٩٧٨/١٠/١ . كما ذكر المؤلف ؛ البلاغ عدد ٤٦٩ ، الأحد ١٤ ذو القعدة ١٣٩٨ ص ٥٥ - ٥٩

ثالثا : موقف المنظمات الإسلامية والوطنية :

اما موقف المنظمات الإسلامية وموقف الاتحادات الطلابية فى المدارس والجامعات والمنظمات والنقابات المهنية وخاصة نقابات المهندسين والأطباء فهو موقف الرافض لكل ما يحدث على الساحة ، رفض موقف الأنظمة التى رفعت شعار السلام وزعمت أن السلام اختيار مصيرى وبثت الرعب فى قلوب أبناء الأمة من العدو اليهودى وأعوانه امريكا وأوروبا .. موقف المنكر لزيارة رئيس مصر أنور السادات لقاعدة العدوان اليهودى الأمريكى فى فلسطين المحتلة ، ليصافح الأيدى التى تقطر من دماء المسلمين ، ويعانق المتآمرين على أمة الإسلام والمسلمين أهذا هو رئيس مصر !! مصر الإسلامية التى ظلت تقاتل أوربا قرنين من الزمان ٤٩٢هـ/٦٩٠هـ مصر الإسلامية التى هزمت المغول والتتار فى عين جالوت (٦٥٨هـ) بعد أن اجتاحوا العالم الإسلامى من الصين إلى دمشق .

مصر الإسلامية التى وقفت فى وجه الاحتلال الفرنسى ووجه الاحتلال الإنجليزى .

لقد استنكروا مباحثات الاستسلام. لقد استنكروا كامب ديفيد وقالوا : كيف تسمح الأمة ... وتساءلوا : هل هذه الأنظمة عاجزة عن تحرير المقدسات فلماذا لا تترك مواقعها لمن يستطيعون ذلك ؟ والأمة حين تطرح هذا الطرح تنسى أن هذه الأنظمة ما جيء بها إلا لتحقيق أهداف بنى يهود سواء علموا أو لم يعلموا ؟

بيان جمعية الإصلاح الاجتماعى حول زيارة الرئيس المصرى لفلسطين المحتلة :

أيها الشعب المصرى :

ينفر الحجيج من عرفات مغفورا لهم بعد أن باهى رب العزة ملائكته بهذه الجموع وفى هذه اللحظات المباركة تصل طائرة الرئيس المصرى مطار (بن غوريون) فى فلسطين المحتلة تلبية لدعوة من رئيس وزراء العدو – بيغن – ليخاطب أعضاء الكنيست اليهودى بعد أن يصلى صلاة العيد فى الأقصى تحت حراب اليهود .

وجمعية الإصلاح الاجتماعى إذ تستنكر وتشجب هذه الخطوة لا تجد فيها شيئا جديدا فإن مسلسل الخيانة والتآمر بدأ منذ أوائل العقد الثالث من هذا القرن مرورا بأحداث عام ١٩٤٨ وهزيمة حزيران ومشروع – روجرز – وقبول قرارات الأمم المتحدة الجائرة وحرب رمضان ومشاريع كيسنجر وكارتر وجنيف وما رافق كل ذلك من مصادرات للحريات وملاحقة للإسلاميين وللقوى الوطنية بالاعتقال والتشريد والإرهاب والقتل وإبعاد الأمة بمختلف شئون حياتها عن شرع الله وإلهائها بالمزيد من المفاسد عن قضاياها المصيرية وإنعاش للنعرات الطائفية .

أيها الشعب المسلم :

إن التهالك على أعتاب العدو والتعجل فى حسم القضية الفلسطينية بالسلام الذليل خطوة ستترك بصمات سوداء كالحة فى تاريخ أمتنا ، إننا مع اعترافنا بالضعف بسبب أنظمة الحكم المتسلطة على الشعوب وانحرافها عن سبيل الحق إلا أن قدرتنا على الصمود مع الإعداد السليم وتوفير الحريات للشعوب لابد وأن تحقق النصر بإذن الله .

إن خطوة السلام الذليل من شأنها تكريس ثقة العدو ببقائه واستمراره ولا أدل على ذلك من الارتياح العام الذى عبرت عنه مختلف الأوساط اليهودية العالمية وترحيبها الحار بزيارة الرئيس المصرى وإن كنا قد خسرنا جميع الجولات الماضية مع العدو فجثم على الأرض ومكن لنفسه فيها إلا أننا لن نعترف بشرعية وجوده وقانونية كيانه لأننا لن نساوم على أرضنا ولا شرفنا اعتقادا منا أن فى الذود شرف هو شرف الشهادة فى سبيل الله ، ومن قتل دون أرضه فهو شهيد .

إن حق النطق باسم القضية هو ليس من حق الفلسطينيين والعرب وحدهم فقضية فلسطين هى قضية كل مسلم والأرض هى أرض المسلمين ، فمن الخطأ التصور أن هذه القضية تتوقف على فئة معينة تتحمل مسئوليتها وتساوم العدو عليها وهنا يطرح سؤال هام ومنطقى .. متى يقوم المسلمون لاسترداد أرضهم واستعادة كيانهم ؟

نقول : إن الحرب سجال ولئن سرت فى كيان المسلمين عوامل الضعف والتفكك بابتعادهم عن شرع الله ومنهجه فلابد يوما أن ينجلى الليل وتنطلق الأمة من رقادها وغفلتها مستعينة بربها آخذة بأسباب القوة والنصر القائمة على قوة العقيدة والسلاح .

أيها الشعب المسلم :

إن العدو اليهودى الذى اغتصب الأرض واستباح الحرمات وقتل وشرد مئات الآلاف من أبناء هذه الأمة لن يرضى إلا المزيد من التنازلات والمزيد من التوسع والمزيد من الإفساد فى الأرض فإن خطوات الاستسلام للعدو اليهودى لن تدفعه إلا لمواصلة اغتصابه وتوسعه وطغيانة فإن الصراع القائم إنما هو صراع عقائدى وحضارى بين حق وباطل وله جذوره التاريخية ولن ينهى بزيارات أو قرارات أو اتفاقيات فى محافل دولية .

أيها الشعب المسلم :

إن السلام على أرض فلسطين المحتلة لن يأتى بالاستسلام والخنوع بل بالجهاد فى سبيل الله حتى التحرير الكامل .

وإن الصلف اليهودى لا يخفى على أحد فالأوساط الدولية بدأت بتفهم القضية الفلسطينية وبالتأكد من سياسة اليهود التوسعية الإجرامية .

وإن الحفاظ على حقوق الشعب المسلم فى أرضه لا يتأتى عن طريق الاعتراف بالعدو الغاصب إذ أنه لا يحق لأى فرد كان التفريط ولو بشبر من الأرض الإسلامية تحت أى ظرف من الظروف وإن أعضاء الكنيست والحكومات اليهودية وعموم اليهود ليسوا بغافلين عن جوانب قضيتنا وليسوا بحاجة إلى من يعرفهم بها .

لذا فإن جمعية الإصلاح الاجتماعى لا تجد أى مبرر لهذه الخطوة الاستسلامية مهما حاولت الجهات المعنية ذلك .

أيها الشعب المسلم :

إن جمعية الإصلاح الاجتماعى لا تستنكر وتشجب هذه الخطوة الاستسلامية فحسب بل تستهجن الصمت الرسمى والشعبى المواكب لها فإن هذا الصمت مشاركة مباشرة فى هذه الخطوة .

هذا وتناشد الجمعية الأنظمة والشعوب بالعمل بحزم على إيقاف هذه الخطوة ومقاطعة كل من يعترف بالعدو .

وتدعو الحكومات الممولة لما يسمى بدول المواجهة بتوجيه دعمها لمن يستعد بحزم وصدق لحرب العدو .

كما تدعو حكومات الأمة الإسلامية وشعوبها إلى تحكيم الشريعة الإسلامية لتحفظها من الضلال والانحراف والتبعية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » انتهى بيان الجمعية.

تعليق :

إن توقيع هذه المعاهدة أكبر نكبة نزلت بالأمة العربية والإسلامية ومن قبل بالقضية الفلسطينية ، نكبة لم تصب الأمة بمثلها عبر تاريخها وهى توقيع النظام المصرى اتفاقية مع العدو اليهودى ، يُسلم له بأنه صاحب الدار التى اغتصبها بعد أن أباد وشرد معظم أهلها ، يسلم للعدو اليهودى وقفا إسلاميًا هو فلسطين المسجد الأقصى التى حرّم الله على أمة الإسلام التنازل عن أى جزء منها ، وفرض على أمة الإسلام تحريرها وإقامة حكم الإسلام على أرضها ، وتحقيق الأمن لأهلها .

هذه الاتفاقية كانت أكبر نكبة نزلت بالعالم العربى والإسلامى[1] لأنها اعترفت لليهود بحق احتلال فلسطين المسجد الأقصى ، ووافق النظام المصرى فيها على العمل لتطبيع العلاقات مع العدو اليهودى وإنهاء حالة العداء بينه وبين العالم العربى والإسلامى بداية بمصر وتوفر الأمن له وتبنى الدعوة للانفتاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى والثقافى والتعليمى على العدو اليهودى والعمل لتحقيق ذلك ، مع تجميد موقف الأمة العربية والإسلامية حيال القدس التى اعتبرها رئيس حكومة العدو اليهودى ، عاصمة أبدية للدولة اليهودية المزعومة .

كانت هذه أكبر نكبة نزلت بالأمة لأنها اقترنت بعمليات كثيرة وأحداث كانت تهدف إلى تصفية الشعب الفلسطينى وتصفية قضيته ، بل العمل على إجباره لإنهاء كافة سبل المقاومة ضد العدو اليهودى لتحرير أرضه ، بل وإجبار المنظمة على الاعتراف للعدو اليهودى المغتصب بأنه صاحب فلسطين ، وأن تتعهد المنظمة بنبذ كافة وسائل ما يسمونه الإرهاب ضد العدو اليهودى[2] ، واقترنت أيضا بالعمل المنظمة ثم لتصفية اليقظة الإسلامية وتجفيف منابع الإسلام فى قلوب أبناء الأمة لأن الإسلام هو الذى يشكل العقبة الكؤود فى وجه تنفيذ المخطط اليهودى الأمريكى الذى يمتطى ظهر المنظمات الدولية وظهور الذين ينتسبون إلى أمة العرب والمسلمين .

إن هذه الاتفاقية فتحت بابا من أبواب الشر على العالم العربى والإسلامى سبحان من يغلقه ؟!

---

(١) رفع بيجن مذكرة إلى كارتر رئيس أمريكا ، أرفقت بنصوص معاهد كامب ديفيد ، يذكر فيها أن الكنيست اليهودى قد اتخذ قراراً باعتبار القدس عاصمة أبدية للدولة اليهودية من النهر إلى البحر . ولقد وافق الكونجرس الأمريكى عام ١٩٩٠ على هذا القرار ونقلت السفارة الأمريكية وغيرها إلى القدس الإسلامية . ولم يحتج نظام عربى واحد الذين أدركوا وانتبهوا هم الشباب المسلم الذين بذلوا جهدهم لإحياء القضية والتصدى للمتآمرين .

(٢) وهكذا انقلبت المعايير والأمور ، الذى يسعى إلى تحرير أرضه ومقدساته وإنهاء العدوان الواقع على نسائه وأطفاله =

المبحث السادس

التطبيع

من الثمار المُرَة التى فرضت على الأمة عبر الأنظمة العربية الحاكمة أن تلوكها ، ثمار التطبيع .

ما معنى التطبيع ؟ وما أهدافه ؟ وما وسائله ؟ وما النتائج التى أسفر عنها ؟ وما موقف الأمة حكاما ومحكومين على مستوى العالم العربى ؟

تطبيع العلاقات أى جعلها طبيعية بين شعب مصر أولا وبقية الشعوب العربية والإسلامية فى مرحلة لاحقة من جانب ، وبين اليهود وأمريكا وأوروبا من جانب آخر **الذين اغتصبوا فلسطين بعد أن أبادوا وشردوا شعبها هو أحد الأهداف التى حددتها الفقرة الثالثة من معاهدة كامب ديفيد التى وقعها النظام المصرى بقيادة أنور السادات مع العدو اليهودى بقيادة بيجن (منفذ مذبحة دير ياسين وغيرها) فى عام ١٩٧٩ .**

وللتطبيع أهداف :

وهو إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة العربية والإسلامية من التعايش والانفتاح والتعامل مع العدو اليهودى (ومن عاونه من الأمريكان والأوربيين) الذى اغتصب فلسطين بعد أن انتهك أعراضها وأباد وشرد معظم أهلها ، وهو يعد العدة للزحف على بقية ديار الإسلام ...

التطبيع يهدف إلى ترويض العالم العربى والإسلامى للتسليم للعدو اليهودى ومن عاونه بحق الحياة الآمنة على الأرض المقدسة التى اغتصبها تحت سمع وبصر وبمعاونة من اغتصب دورهم ، وقتل نسائهم وأطفالهم وشبابهم .

= ورجاله يسمى إرهابيا ، والذين يغتصبون الديار ويتمون الأطفال ويقتلونهم ، ويؤيمون النساء ، ويجهضون الحوامل منهن ، ويقتلون الرجال ويطاردونهم ، ويهدمون الدور ويغتصبونها ، هم دعاة سلام !! القراصنة دعاة سلام ! وأعضاء فى المنظمات الدولية ؟ القراصنة لهم الحق فى أن يعيشوا فى حماية أبناء الأمة .

التطبيع يهدف إلى إجبار الأمة على نسيان فلسطين المسجد الأقصى ، وأنها أرض الإسلام التى فرض الله على المسلمين دخولها وسكناها وإقامة حكم الله عليها ﴿ **ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم** ﴾ سورة المائدة ، ونسيان أن تحريرها فريضة شرعية ، وأنه لا يجوز التفريط فى شبر من أرضها(١).

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى ترويض العالم العربى والإسلامى وتطويعه ليسلم زمامه لليهود وأعوانهم من الأمريكان وغيرهم لتوجيهه لخدمة مخططاتهم ، وحتى لا يقف (العالم العربى والإسلامى) حجر عثرة فى سبيل تنفيذ هذه المخططات ، والتى تهدف إلى إقامة دولة يهودية من النيل إلى الفرات تمهيدا لدولة يهودية عالمية تمسك بزمام العالم .

يهدف التطبيع إلى إبقاء العالم العربى والإسلامى على حالة من التخلف والجهل والتفكك والعبودية فى ظل أنظمة حكم استبدادية تستخدم الحديد والنار لتكميم الأفواه ووأد الحريات ، لكى يظل العالم العربى والإسلامى سوقا لتصريف منتجات العالم اليهودى الصليبى ، ويظل اليهود هم المستثمرون الوحيدون فى ديار العالم العربى والإسلامى ، وحتى تظل ثروات العالم العربى والإسلامى ومدخراته تصب فى بنوك ومؤسسات اليهود وغيرهم من أبناء أوربا .

يهدف التطبيع إلى تربية أمة بلا هوية عبر المقررات الدراسية ، وعبر أجهزة الإعلام المرئية والمقروءة والمسموعة ، يهدف التطبيع إلى وأد اليقظة الإسلامية المتنامية فى بلاد العالم العربى والإسلامى اعتماداً على القمع والإرهاب الذى يجب أن يأخذ به الأنظمة الحاكمة اعتماداً على القوانين والأنظمة(*) وقوى الأمن الداخلى وأجهزة المخابرات والمباحث ووسائل الدعاية وقوة عسكرية (الجيش) . وحرمان الأمة من العمل لاستعادة هويتها على اعتبار أنها الأمة الشاهدة التى حملها الله مسئولية إقامة دين الله حتى لا تكون فتنة ، وتحرير الإنسان وتحرير المقدسات وهو يهدف إلى حرمان الأمة من الأخذ بالأسباب لبناء إنسان العقيدة وإحياء فريضة الجهاد لإنهاء الغزوة اليهودية والأمريكية ، لإنهاء العدوان الواقع على فلسطين .. على العالم الإسلامى وعلى الإنسان ، والعمل على إقامة دولة الخلافة الإسلامية .

---

(١) فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن أرض فلسطين . ومن هذه فتوى الأزهر التى أصدرتها لجنة الإفتاء برئاسة الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية سابقاً رحمه الله فى ١٨ جمادى الأولى عام ١٣٧٥ هـ / ١ يناير ١٩٥٦ .

(٥) لعبة الأمم وعبد الناصر ، مايلز كوبلاند ترجمة مروان خير بيروت ١٩٧٠ ، ص ٢٦ السياسة الدولية وفلسطين الدسوق .

يهدف التطبيع إلى تقطيع الأواصر والروابط بين أبناء الأمة الإسلامية ، بل وأبناء الوطن الواحد (إثارة الفتن الطائفية) لتجميد حركة ومشاعر أبناء الأمة عند القيام بتصفية القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وغيره من شعوب العالم الإسلامي التي تتداعى إلى تحرير ديارها وإنهاء العدوان الواقع عليها مثل أفغانستان ، بل وتحييد مواقف الأمة حيال شبابها الذى يضرب(**)، ويعتقل ويشرد لأنه يتداعى لنصرة إخوانه المجاهدين فى فلسطين وتحريرها ممن غلب عليها طبقا لتوجيهات وأوامر الله رب العالمين .

يهدف العدو من وراء التطبيع إلى تهيئة الأمة التى تتعرض للخطر بعد اغتصاب فلسطين لقبول التعايش والتعامل مع سارق مقدساتها ، قاتل أبنائها ، والتعامل معهم ، وتهيئة الاقامة والمأكل والمشرب لهم وإتاحة الفرص لهم للتحرك بملء حريتهم داخل الديار ، لنشر العادات والتقاليد غير الإسلامية، (لتغريب المجتمع أو صبغه بالصبغة غير الإسلامية) مثل السفور والعرى والاختلاط ونشر الإباحة والاتصال غير المشروع بين الشباب والفتيات ونشر اللواط ، وذلك لنشر الأمراض كالأيدز وغيره من الأمراض لتدمير الشباب ، ويهدف العدو من وراء هذا التطبيع إغراق الأمة بالمخدرات لتربية أمة مدمنة والمدمن الفقير إن لم يجد ما يشترى به المخدر فرط فى عرضه ومقدساته .

ويهدف العدو من وراء التطبيع إلى تمكينه من التحرك بحرية داخل العالم العربى والإسلامى وفى حماية رجال أمن تحت ستار الجنسية الأمريكية والأوربية عبر مؤسسات الثقافة والتعليم والبحث العلمى والمراكز الإعلامية بهدف المشاركة فى صياغة عقلية الأمة الإسلامية لتصبح أمة بلا هوية تنهار مقاومتها أمام العدوان الواقع عليها وعلى مقدساتها وديارها .

ويهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى السيطرة على المؤسسات الاقتصادية ، وشرائها إن أمكن بهدف تملك وسائل الإنتاج لخدمة الاستثمار اليهودى فى ديار العالم العربى والإسلامى. وقد عبر عن هذا شيمون بيريز : إن اتفاقية السلام الدائم مع مصر يجب أن تتضمن مشروعات اقتصادية ومشروعات مواصلات ومشروعات سياحة . وزعم أن العقبة فى وجه اليهود تكمن فى أن الإسلام لا يزال شاهراً سيفه ».

(**) مثلما حدث فى لبنان للحركة الإسلامية والمقاومة الفلسطينية على يد حافظ الأسد وقواته ، والكتائب والمارون . وقتل فيها حوالى ألف من بداية الأحداث ، وانتهكت فيها الاعراض ، أعراض المسلمات طبعا على يد أبناء الأمة العربية الكتائب والمارون ... ومثلما حدث فى صبرا وشاتيلا فى لبنان أيضا.. ومثلما حدث فى سورية من اعتداء جنود حافظ الأسد على النساء المسلمات الحرائر فى سجن تدمر كل هذا وهو جزء من كل يجرى تحت سمع وبصر العالم العربى والإسلامى .. تحت سمع وبصر المجتمع الدولى والمنظمات الدولية وجامعة الدول العربية والمجتمع لا يحرك ساكنا ، لأن الذى ينتهك هو العرض الإسلامى والذى يراق هو الدم الإسلامى .

يهدف العدو اليهودى وأمريكا من وراء التطبيع إلى فرض الهيمنة اليهودية والأمريكية على المنطقة العربية بمؤسستها ، وأن تتاح الفرصة لتدمير بنية الأمة البشرية ، والاقتصادية ، والاجتماعية وغيرها .

يهدف العدو اليهودى من وراء التطبيع إلى إتاحة الفرصة له للتحرك داخل ديار الإسلام وإشاعة الفتن بين أبناء الأمة لتفتيت وحدة الأمة ، وإقامة دويلات طائفية تعمل فى خدمة المخطط اليهودى الأمريكى .

الظروف التى فرض فيها التطبيع وتوقيع معاهد كامب ديفيد :

لقد تبين لنا أن الأمة ، أمة الغثاء قد فرض عليها توقيع معاهدة الصلح مع العدو اليهودى (كامب ديفيد والسير فى طريق التطبيع)، فى ظروف غاية فى الصعوبة أثمرتها أحداث ومواقع دفعت إليها الأمة دفعا لتصبح مؤهلة للسقوط والاستسلام بين يدى العدو اليهودى الأمريكى .

فالأمة العربية قد استدرجت إلى معارك عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ حدد العدو اليهودى زمانها ومكانها والأهداف التى يسعى إلى تحقيقها ، كما بينا ، وأدت فى النهاية إلى إنهاك موارد الأمة الاقتصادية وقدراتها العسكرية ، وصمودها النفسى ، وركوع فريق من أبناء الأمة بين يدى العدو يطلبون الاستسلام .. باسم السلام ، واقترن ذلك بحملة دعائية ضخمة عبر أجهزة الإعلام الموجهة تثير حفيظة الأمة على شعب فلسطين وتحضه على الاستسلام وتزعم أن سبب سوء الأحوال الاقتصادية وما نزل بالأمة من بلاء إنما جاء نتيجة الحروب التى خاضتها الأمة من أجل القضية الفلسطينية فى الوقت الذى لا يأبه الشعب الفلسطينى لقضيته (وقد نسى المضللون أن تحرير فلسطين هى مسئولية العالم الإسلامى وليست مسئولية الفلسطينيين وحدهم ، ونسوا أيضا أن الذى ضيع فلسطين هى الأنظمة الحاكمة وليس الشعب الفلسطينى أو الشعوب العربية أو الإسلامية) . وإن حل مشاكل الأمة أن تنفض يدها من شىء اسمه فلسطين واقترن تصالح اليهود بالحملة الإعلامية التى تزعم أن حرب رمضان (هم يقولون أكتوبر) هى آخر حرب وإن السلام اختيار مصيرى (بينما العدو لا يريد السلام) وإن السلام سيجلب رؤوس الأموال الأمريكية ، والعقلية العلمية اليهودية وستتسع الأرزاق وتنتهى مشاكل المجارى والتليفونات والمساكن وغير ذلك .

جذور التطبيع :

معاهدة كامب ديفيد ليست بداية التطبيع ، إنما البداية وقوع بلاد المسلمين فى قبضة الاحتلال الانجليزى الفرنسى إنما التطبيع بمعنى إزالة الحاجز النفسى الذى يمنع الأمة من التعامل مع العدو الذى اغتصب ديارها ومقدساتها ويسلب مواردها وثرواتها بعد أن أباد وشرد جزءاً من أهلها ، ويهدف أن تلقى الأمة بزمامها إلى عدوها لتحقيق أطماعه بدأ مع وقوع بلاد العالم العربى فى قبضة الاحتلال الأوربى (الانجليزى والفرنسى والايطالى و ... غير ذلك) ، ولتحقيق هذا الهدف كانت الوسائل : غزو عسكرى انجليزى فرنسى إيطالى لديار العالم العربى والإسلامى يقترن بغزوة فكرية

تقوم على (أ) التغريب (ب) والتبشير (التنصير) (جـ) والاستشراق (د) فرض سياسة تعليمية لتربية أجيال لا ولاء لها ولا لرسوله ولا للمؤمنين ولا للوطن (هـ) وتجهز وسائل الإعلام لتعاون وتساند فى تحقيق مخططات الأعداء وفى بعض الوسائل التى أخذ بها المسئولون عن تنفيذ مقررات التطبيع مع بعض الإضافات .

والتغريب هو صبغ حياة الأمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والثقافية والاعلامية بالصبغة الغربية غير الإسلامية ، بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى السياسة وتتبنى مناهج الغرب (بمعنى رفض نظام الخلافة الإسلامية وتبنى المبدأ الاشتراكى أو الديمقراطى) .

التغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى الاقتصاد وتتبنى مناهج الغرب التى تقوم على التعامل بالربا ، وإباحة تصنيع الخمر وبيعها وشرائها ، وإباحة لعب الميسر وتيسير سبل ارتكاب الفاحشة داخل المدن السياحية ، طالما تُدر دخلا على الأمة ، والتى تقوم على فرض الضرائب المجحفة على الناس والتى تقوم على التأميم وسلب الناس أموالهم إلى غير ذلك ، والتى تقوم على أن تكون السيطرة الاقتصادية للغرب فى ديار الإسلام أى حرمان الأمة المسلمة من أن يكون لها اقتصاد إسلامى متين بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى الاجتماعى وتتبنى مناهج الغرب التى تقوم على السماح للمرأة مثلا بالخروج سافرة عارية ترفض الحجاب .. التى تسمح بالاختلاط بين الرجال والنساء المحرمات عليهم ، والتى تقوم على تكريس الطبقية وتكريس الأنانية والفردية .

والتغريب بمعنى تربية أمة ترفض المنهج الإسلامى فى التربية والتعليم والثقافة ، وتتبنى المنهج الغربى الذى يقوم على تربية أجيال بلا هوية ، بل دين بلا عقيدة ، تربية أجيال لا تغار على الأرض أو العرض أو المقدسات يستوى عندها حكم الله مع حكم البشر ، تربية أجيال تدين بولائها لأنماط الحياة غير الإسلامية ، بمعنى تربية أجيال لا ترى حرجا فى الزنى أو شرب الخمر أو لعب الميسر أو الاختلاط .

التغريب بمعنى تربية أجيال لا تدرى أهمية الدعوة إلى الله أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وأجيال لا تعرف أن أرض الإسلام هى كل أرض افتتحها المسلمون ، وإنه إذا غلب عليها العدو فقد أصبح الجهاد فريضة فى رقابهم لتحرير تلك المقدسات .. تربية أجيال لا تدرك أن الدعوة إلى الله واجب والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب ، وأن العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلاميه واجب ، وأن العمل لإقامة حكم الله وهو الإسلام فى الأرض واجب ، وأن تحرير فلسطين واجب ، وأن دعم المجاهدين المسلمين فى كل مكان واجب ، وأن العمل لتطبيق شريعة الله وإقامة الحدود واجب .

تربية أجيال لا ترى إحصان نفسها بالزواج طالما سبل المتعة الحرام مفتوح أمامها .. تربية أجيال لا تهتم إلا بلقمة خبزها وتنسى قول الله تعالى : ﴿ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ﴾ آية ...

ومن وسائل الغزو الفكرى فرض سياسة تعليمية غريبة أجيال لا تعرف لها ربًا ولا ترتضى لها دينا ، وقد اقترن ذلك بإهمال دراسة وتدريس اللغة العربية بصورة تمكن الدارس من الإقبال عليها ، حتى لا يصبح فى مقدوره قراءة كتاب الله وفهمه ، وكتب السنة وبقية العلوم الشرعية .

عرض التاريخ الإسلامى فى خضم عرض تواريخ الجاهلية الأوربية والساسانية والفرعونية وغيرها ، بصورة تشوه معالمه ورجالاته ، وتزور أحداثه ؛ وتحرم الدارس من معرفته ومعرفة رجالاته ، ومن معرفة دول الإسلام ، وتحرم الدارس من التعرف على القدوة والأسوة وعلى التمييز بين العدو والصديق إلى غير ذلك مما يعود بالفائدة على أمة الإسلام .

وتقديم مناهج الدين بصورة لا تعين على بناء إنسان العقيدة ولا تمكن الفرد من التعرف على فرائض الإسلام ، ولا تحضه على جهاد المنافقين والكافرين ، مع محاولة إفساد عقائد المسلمين وتربيتهم على أن الإسلام نظام تعبدى فى المسجد لا شأن له ببقية أنشطة الحياة السياسية والاقتصادية ، مع محاولة إثارة الاختلافات بين أبناء المسلمين فى توافه المسائل حتى يسهل تفتيت وحدتهم .

صرف المرأة المسلمة عن مهمتها الأساسية والتى من أجلها خلقها الله والتى يعبر عنها قول الله تعالى : ﴿ وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ... واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ ، ولهذا فرضوا عليها التعليم المختلط ، والعلوم التى لا تناسبه طبيعتها ، وحرموها من العلوم الشرعية .

عقبات فى طريق التطبيع :

أولا : الإسلام الذى يحض أمة الإسلام على قتال المشركين وخاصة اليهود الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون المسلمين ويتآمرون عليهم بالاتفاق مع أعداء الأمة المسلمة . ولقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الجنس على بنى الإنسان وخاصة أمة الإسلام ولهذا فإن تاريخ اليهود .. من ملحقات العقائد الإسلامية يقول الله سبحانه وتعالى عن اليهود : ﴿ ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكان يعتدون ﴾ [آل عمران : آية ١١٢] فكيف نُعِزّهم ونحمى ظهورهم نضرب ظهور أبناء الأمة وندخلهم السجون والمعتقلات من أجلهم ، وقد أذلهم الله .

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين ﴾ [سورة المائدة اية ٥١] الله يأمرنا بألا نتخذ منهم أصدقاء أو مستشارين أو خبراء ، قطاع من أبناء الأمة رفض تنفيذ أمر الله .. الذى علّمنا ﴿والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ﴾ إذن عقيدة الأمة المسلمة ترفض التطبيع وترفض كامب ديفيد ومن هنا ولأسباب أخرى كانت العقيدة الإسلامية .. الدين الإسلامى

يعتبرها الأعداء عقبة فى هذا الطريق أى أن عداء الأمة لليهود وأعوانهم عداء عقدى ينبع من عقيدة الإسلام لأن اليهود حرب على الله ورسوله .

والأمة التائهة لو تربت على الإسلام فى حياتها وأخذت نظمه ومناهجه وشرائعه وقامت بفرائضه وأقامت حدوده وحرمت حرامه . وأحلت حلاله – ستقوم أمة الإسلام التى تنهى العدوان الواقع عليها وتخلص الأمة من الخطر اليهودى ولهذا السبب اعتبر اليهود والأمريكان وأعوانهم الإسلام عقبة فى طريق التطبيع .

ثانيا : اليقظة الإسلامية المتنامية التى تتداعى إلى استعادة الأمة المسلمة لهويتها المضيعة ، سلوك طريق أصحاب الدعوات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وبناء إنسان العقيدة ، وإحياء الفرائض المضيعة وخاصة فريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير ديار الإسلام وهى كل دار افتتحها المسلمون وإن عدا عليها الأعداء ، هذه اليقظة التى تعبر عنها حركات البعث الإسلامى فى كافة أنحاء الوطن العربى وسيلتها الكلمة المقروءة والمسموعة ، من خلال المحاضرة والندوة فى المساجد ودور العلم والمؤسسات الاقتصادية ومراكز البحث العلمى وغيرها . هذه اليقظة كفرت بالمبادىء الأرضية الماركسية والاشتراكية والديمقراطية ولا ترى سوى الإسلام دينا وحلاً لمشاكلها ، وأثمرت فتيانًا وشبابا ينادى بأن الإسلام هو الحل لمشاكل الأمة .

ثالثا : حركة الجهاد الإسلامية على أرض فلسطين (الانتفاضة الفلسطينية بقيادة حماس الجناح العسكرى لحركة الإخوان المسلمين على أرض فلسطين) ، وأيضا حركة الجهاد الأفغانى وجهاد المسلمين فى كشمير التى أحيت الأمل فى قلوب أبناء العالم الإسلامى فى قيام الدولة الإسلامية والتصدى للأعداء ، وتحرير المقدسات وإنهاء العدوان اليهودى الأمريكى الأوربى الواقع على ديار الإسلام .

رابعاً : امتداد رقعة الوطن الإسلامى من المحيط إلى المحيط ، وخصوبة النسل عند المسلمين ، وكثرة الثروات الكامنة (وخاصة البترول واليورانيوم وغيرها) فى الوطن الإسلامى ، وقوة الإيمان فى قلوب المسلمين ، ورغبة الأمة فى التحرر بما يهدد اليهودية الأمريكية .

وحدة مشاعر أبناء الأمة المسلمة ، والترابط الأسرى بين أفرادها ، وما ينجم عنه من وحدة الصف العربى والإسلامى قد أدى إلى تداعى المسلمين إلى نصرة فلسطين ، وأفغانستان وغيرها من ديار الإسلام وهذا يشكل عقبة فى طريق التطبيع كما يرى الأعداء .

خامسا : المعارضة الإسلامية والوطنية التى وقفت فى وجه الدنيا كلها ، تقول : لا لكل ما يجرى حولها لا لكامب دافيد لا للتطبيع لا للصلح مع اليهود التى وقفت فى وجه الدنيا كلها تقول لا يحل لنا ان نفرط فى شبر واحد من أرض فلسطين المسجد الأقصى ، لابد من إحياء فريضة الجهاد لتحرير المقدسات .

ولإزاحة هذه العقبات وتحقيق الأهداف كانت مؤتمرات وقرارات وأحداث وخطوات من أخطرها ما يسمى تطوير التعليم(٥٥) .

(٥٥) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، أ. على لبن ، جمال عبد الهادى ، التاريخ بين الحقيقة والتضليل ، والزور والبهتان فيما كتبه طه حسين فى الشيخان ، لنفس المؤلفين .

المبحث السابع

وسائل التطبيع ومساراته والنتائج التى أسفرت عنه

- **ماهى الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع ؟؟**
- **وما هى الدول والأجهزة التى تعاون فى تنفيذها .**
- **وما هى المعابر التى تعبر عليها تلك الوسائل ؟**
- **وما هى النتائج التى اسفرت عن تنفيذ التطبيع ؟**
- **وكيف يمكن للأمة أن تجهض مخطط التطبيع ؟**

ونمهد للإجابة بكلمة ...

إن محاولة تطبيع العلاقات بين شعوب العالم العربى والإسلامى من جانب وبين أوروبا (وأمريكا وروسيا امتداد لها) سواء كانوا يهودا أو نصارى أو مشركين من جانب آخر، لم تبدأ بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٨ أو قرارات مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م ، وإنما بدأت قبيل انهيار الدولة العثمانية ووصول قوات الاحتلال الأجنبى .

الفارق الوحيد هو أن شعوب العالم الأسلامى والعربى بالأمس لم يكن يخطر على بالها أن تسلم الأنظمة العربية الحاكمة وهى جزء من العالم الأسلامى ، للعدو الذى اغتصب بيت المقدس أنه صاحب فلسطين ، لم يكن يخطر على بالها أن تجند الأنظمة العربية كافة الأجهزة السياسية والعسكرية والثقافية والتعليمية لتطبيع العلاقات وإزالة العقبات التى تقف حجر عثرة فى سبيلها مع أعداء رسوله وأعداء دينه وأعداء المؤمنين رغم أن الله علمها وحذرها : ﴿ **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله** ﴾ .

لم يكن يخطر على بالها ، أن تقوم الأنظمة بضرب ظهور أبنائها وإيداعهم السجون والمعتقلات لتحقيق التطبيع .

ومن الوسائل التى تبنتها الأنظمة لتنفيذ مخطط التطبيع :

إزالة العقبات التى يمكن أن تعترض عملية تطبيع العلاقات بين اليهود وأمة الاسلام وأخطر هذه العقبات .. العقيدة الاسلامية والفرد المسلم ووحدة العالم الاسلامى .. لماذا ؟؟ لأن الإسلام

كشف طبيعة اليهود المتمردة على الله وعلى شرعه ، طبيعة اليهود التى تضمر الكراهية للانسان كل الانسان .. بل إن اليهودى يكره أحيانا نفسه التى بين جنبيه . وتدفعه إلى الحقد الذى يقترن بالتدمير للانسان ، الإسلام كشف أن طبيعة اليهود الغدر وعدم احترام العهود والمواثيق وحب سفك الدماء واغتصاب ديار الآخرين .. هذه واحدة .

أما الأخرى فهى أن الأمة الوحيدة التى قدر لها أن تكبح جماح اليهود وتؤدبهم وتلزمهم حدودهم هى الأمة المسلمة .. أمة محمد ﷺ التى انتقل إليها قيادة البشرية على اعتبار أنها الأمة الشاهدة .

وذلك بالإضافة إلى ان الله عز وجل قد أنعم على أمة الإسلام بالثروات والتمكين فى الدنيا دون غيرهم من الناس ، مما آثار حسد وحقد اليهود على الأمة المسلمة ، ومن هنا كانت جهود النظام اليهودى والأمريكى والأوربى بالتعاون مع النظام المصرى وغيره من الأنظمة التى تتبنى الوسائل المتعددة لتطبيع العلاقات بين أمة الأسلام واليهود الذين اغتصبوا مقدساتها وديارها وسلبوا ثرواتها بعد أن أبادوا وشردوا الكثير من أبنائها .

وتنفيذ مخطط التطبيع يتم بالتنسيق والتعاون الكامل بين الأنظمة المصرية والإسرائيلية والأمريكية الحاكمة .. عاون فى ذلك أجهزة إعلام مضللة وعميلة قامت ومازالت تقوم بعملية غسيل مخ منظم لهذه الأمة حتى تنسى دينها ومقدساتها (ومنها فلسطين) وتسليم مقدساتها وديارها وثرواتها ومن قبل زمامها لعدوها .

وفتحت الحدود أمام أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين، أعداء الأمس والغد ليعيثوا فى ديار الإسلام فسادا ، وليدمروا الأخلاق والقيم ، ولتنهار مقاومة الأمة فى مواجهة المخطط اليهودى الأمريكى .

تشكيك الأمة فى إسلامها وكونه المخرج لها من أزماتها وكونه العامل الفعال فى مواجهة عدوها وذلك من خلال :

تشويه صورة شمولية الإسلام وكونه نظاما حياتيا (سياسيا وجهاديا إلى غير ذلك) صالح لكل زمان ومكان ، مع طمس معالمه فى المقررات الدراسية وبرامج الأجهزة الإعلامية ، ومنعه من ممارسة دوره فى توجيه حياة الأمة ،وتشكيك الأمة المسلمة فى كون الإسلام يشكل الحل الوحيد لمشاكل الأمة ، بل وتعويد الأمة الاستهانة بأحكام الإسلام ورميه بالقصور بل والسخرية منه أحيانا وتصويره بمظهر العاجز عن حل مشاكل الأمة وإن المبادىء الأرضية أفضل منه ، وقد اقترنت هذه الحملة بالحيلولة بين الأمة والإسلام لتسيير دفة الحياة .

وقد تبنت أجهزة الإعلام هذه الغاية ، فجندت لها عددا من المتعلمين الذين ينتسبون للاسلام فى الظاهر ، ليقوموا بمهمة تشكيك الأمة فى إسلامها ، بل إن المناهج التعليمية – باسم التطوير – قد

حذفت منها كل ما يعلم النشء أن تطبيق شريعة الله فريضة ، وأن إقامة الحدود واجب ، وأن إقامة الدولة الإسلامية التى تطبق الشريعة وتقيم الحدود واجب .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة بالمواسم والأعياد الإسلامية حتى لا تتربى الأمة على الاسلام (مثل شهر رمضان الذى تحاول أجهزة الإعلام بما تبثه من برامج حرمان الناس من الطاعات انتى تساهم فى تكوين وتربية الفرد المسلم) .

واقترن ذلك أيضا بالحيلولة بين الناس وأية محاولة لإقامة دولة الخلافة الاسلامية وتطبيق شريعة الاسلام ومنهاجه ، والعجيب أن جميع الأنظمة إلا ما رحم ربى تتعاون على ذلك .

وهكذا نجح التطبيع فى تجميد حركة الأمة الإسلامية ضد مخططاته ، نتيجة تجهيلها بإسلامها وفرائضة .

واقترن ذلك على الجانب الأخر بتصوير المبادىء مثل الماركسية والاشتراكية والديمقراطية بأنها النظام الأمثل لبنى آدم وقد ترتب على ذلك أن تنكرت الأمة لأسلامها وتبنت تلك المبادىء ونسى هؤلاء المساكين أنهم سلموا زمامهم لأعدائهم وتخلو عن الحل الوحيد لمشاكلهم والذى يمكنهم من التصدى لعدوهم وتحرير ارادتهم .

تجهيل الأمة بحقيقة القضية الكبرى التى من أجلها خلقت ، والتى من أجلها خلقت السموات والأرض واستخلف الإنسان فى هذا الكون ، ومن أجلها كانت الحياة والموت ويكون البعث ، والتى من أجلها أرسل الله الرسل ، والتى من أجلها يقوم سوق الجنة وسوق النار ، ألا وهى قضية ..﴿ **اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ ..إن هذه القضية نُحيت من حياة الأمة وحلت محلها الغايات المادية وغايات الحيوان من طعام وشراب ولباس وغير ذلك من متع الدنيا .

تجهيل الأمة بأعدائها ومنهم اليهود والأنظمة الحاكمة فى أوروبا وأمريكا وروسيا الذين يجب أن تعاديهم[1] وتجاهدهم وتجهيل الأمة بإخوانها [2] الذين يجب أن تواليهم وتنصرهم ، مع طمس معالم القدوة والأسوة فى تاريخ محمد وصحبه ، والخلفاء الراشدين وبنى أمية وبنى العباس آل زنكى وآل أيوب وآل عثمان والمماليك الذين كان لهم دور عظيم فى التصدى للعدوان الذى وقع على العالم العربى والإسلامى من الروم وأوروبا الصليبية (٤٩٢هـ - ٦٩٠هـ) ، ومن المغول والتتار وغيرهم ، حتى لا تتعرف الأمة على النموذج والقدرة التى يجب عليها نهجه ، لإنهاء المؤامرة اليهودية والعدوان الواقع على أمتنا فى فلسطين ، وأفغانستان وفى سائر ديار الاسلام[3] .

---

(١) من أعداء الأمة عباد البقر (الهندوس) ، والشيوعيون الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن الأعداء الصليبيون من أبناء أوروبا ، والملحدون والقوميون والمنافقون .

(٢) ومن هؤلاء اخواننا فى أفغانستان وفلسطين وغيرها من ديار الاسلام .

(٣) تركستان الشرقية الواقعة تحت الاحتلال الصينى ، وتركستان الغربية الواقعة تحت السيطرة الروسية وأوربا الشرقية .

حرمان الأمة من معرفة تاريخها الحقيقى ، خاصة تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام وتاريخ الخلافة الإسلامية وتاريخ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وتاريخ التابعين وتابعيهم وتاريخ الخلفاء والعلماء والصالحين وتاريخ المجاهدين من المسلمين على امتداد التاريخ ودورهم فى تحرير البشرية واخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار ... بل وحرمانها من رصيد تجاربها المعطاءة عبر ملايين السنين فى مجال السياسية والاجتماع والاقتصاد بل فى مجالات الحياة كلها ، وتفريغ المعروض منها من المضمون التربوى .

العمل على إضعاف الإيمان بالله رب العالمين فى قلوب الأمة وبمعنى آخر الحرص على طمس العقيدة الإسلامية فى القلوب ، وتدمير السلوك والأخلاق ، عبر مناهج التعليم وعبر أجهزة الإعلام وعبر المدارس والجامعات الأجنبية[1] وعبر المراكز الثقافية وما تقدمة من برامج .

العمل على صبغ حياة الامة كلها بالصبغة الغربية غير الإسلامية ، فى مجال السياسة والاقتصاد والاجتماع والأخلاق والعسكرية وفى المجال الفكرى والعقدى والتعليم المهنى .

إشاعة الفتن بين أبناء الأمة الواحدة داخل الوطن الواحد ، لتنشغل الأمة بخلافاتها عن عدوها .

تزوير التاريخ وتشويه أحداثه خدمة للمخطط اليهودى والامريكى وإخفاء جريمتهم فى اغتصاب فلسطين وغيرها من ديار الإسلام . مثال ذلك ما زعمه المؤرخون أن إبراهيم كان يهوديا وأن الله قد وعده بدولة من النيل إلى الفرات (أرض الميعاد) له ولأبنائه من بعده ، وهذا كذب فإبراهيم عليه السلام كان إماما مسلما واليهود كفار فكيف للكافر أن يرث مسلما .. يقول رب العالمين ..﴿ **ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلماً** ﴾ .. ويقول سبحانه ﴿ **إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا** ﴾ .. مثال آخر ما زعمه مزورو التاريخ من أن داود وسليمان كانا يهوديين وأن بيت المقدس كانت عاصمة للدولة على عهديهما هذا كذب ، فداوود وسليمان كانا مسلمين ، وبيت المقدس كان عاصمة للدولة الإسلامية على عهديهما ﴿ **إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، ألا تعلوا على وأتونى مسلمين** ﴾ .. واليهود لم يكن لهم كيان سياسى إلا منذ ١٤ مايو ١٩٤٨ بعد ما نجحوا فى اغتصاب فلسطين .. ومثال ذلك ما زعمته كتب التاريخ من أن لليهود هيكلا أسفل المسجد الأقصى بناه

---

(١) التطوير بين الحقيقة والتضليل ، دار الطباعة والنشر الإسلامية .

(٢) حذف اسم فلسطين من جميع الخرائط الجغرافية والتاريخية فى الوقت الذى يتضمن أحد كتب الدراسات الاجتماعية خريطة الجزيرة العربية مكتوب تحت يثرب المدينة المنورة يهودية (مصر والوطن العربى ، ص) فى الوقت الذى تتضمن الكتب عرضا لصفحات من التوراة المزورة وحديثا عن المملكة يهوذا (مملكة إسرائيل) .

سليمان عليه السلام ، وهذا كذب لأن سليمان بنى بيت المقدس وبنى مسجدا لله كما أخبر بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه النسائى باب فضل مسجد مكة والمدينة ، ومن ذلك زعم كتاب التاريخ أن يثرب (المدينة المنورة) يهودية .

تشويه تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام واتهامهم بالزنى والسكر وسفك الدماء .

تجهيل البشرية على وجه العموم والأمة المسلمة على وجه الخصوص بتاريخ اليهود وطبيعتهم الإجرامية المتآمرية وحذف كل ما يسيء إليهم ، ومحاولة إبرازهم فى صورة غير صورتهم الحقيقية ، وذلك حتى لا تنتبه الأمة إلى طبيعة اليهود وعداوتهم للجنس البشرى فتتصدى لمؤامراتهم أى تظل كما أمرها الرصاف « ناموا ولا تستيقظوا فما فاز إلا النُّوَّم ، ودعوا التفهُّم جانبا فمن الخير ألَّا تفهموا ».

تجهيل الأمة المسلمة بتاريخها .. بخلافتها وكونها السياج الحامى لأمة الإسلام ضد أعدائها وأن إعادة دولة المسلمين فريضة .

تجهيل الأمة بإسلامها .. بنبيها .. بقرآنها .. بسنة نبيها .. تجهيلها بفرائض الدعوة إلى الله .. والأمر بالمعروف .. والنهى عن المنكر .. بفريضة الجهاد فى سبيل الله لتحرير الإنسان وتحرير المقدسات والأخذ على الطغاة .. تجهيلها بأهمية العمل المخلص للتصدى لمخططات الأعداء .. تجهيلها بالحلال والحرام .. فالإنسان يُعَلَّم أن التعامل بالربا حلال ، وأن الخمر من المكروهات، وأن الزنى لا يشكل جريمة طالما يتم برضاء الطرفين، وأن الميسر لا شيء فيه، بل ويحض الإنسان على ارتكاب هذا الذى يغضب الله ، حتى لا يكون إنساناً معقداً !! والهدف النهائى هو تربية أجيال لا هوية لها .. لا مناعة لديها .. لا تعرف لها ربا ولا ترتضى لها دينا حتى تصبح الأمة مؤهلة للسقوط بين يدى الأعداء .

ولما كان الشباب المسلم يشكل عقبة فى طريق التطبيع فقد اقترنت هذه المؤامرة .. مؤامرة التطبيع بتبنى وسائل تؤدى فى النهاية إلى تدمير شباب الأمة وفتياتها من خلال تدمير سلوكياتهم وأخلاقياتهم بل وبنيتهم الصحية .

من هذه الوسائل فرض الاختلاط فى مدارس التعليم الأساسى ومد فترة الاختلاط بمد فترة التعليم الإلزامى إلى ما بعد سن البلوغ أى مع نهاية مرحلة التعليم الإعدادى ، وقد اقترن ذلك بزفة إعلامية : إن الهدف تعليم الفتيان والفتيات الحرف التى تمكنهم من مواجهة الحياة العملية ، وذلك حتى ينسى أولياء الأمور جريمة الاختلاط فى هذه السن الحرجة ، وفتحت الورش وطبعت الكتب وعين المدرسون وبعد فترة أغلقت وتوقف تدريس مادة المجالات !! ماذا بقى ؟ الاختلاط ؟ واقترن ذلك بتعيين مدرسين ذكور فى مدارس البنات ، ومدرسات فى مدارس البنين ، والهدف تكريس الاختلاط فى التعليم الأساسى والثانوى (عبر المدارس الشاملة) والجامعات ، وقد ترتب على ذلك الاستهانة بالعرض وتفشى الانحلال والميوعة والإدمان بين عدد غير قليل من أبناء الأمة .

ولمّا كانت الأمة التى تنتج رغيف خبزها ولا تمد يدها لعدوها ، والتى تعتمد على مواردها ولا تتسول قرضا يقيد حريتها ، أمة حرة الإرادة لا تسلم مقدساتها لعدوها ، لهذا فإن العدو وأعوانه من الأمريكان وغيرهم كانوا حريصين على حرمان الأمة من زراعة المحاصيل الغذائية (فى الوقت الذى يدعوها إلى زراعة الكانتالوب والفراولة) وذلك حتى تظل الأمة تعتمد عليه فى تسول رغيف خبزها ، وتظل فى قبضته وتحت سطوته .

واقترن ذلك أيضا بإغراق الأمة بالقروض الربوية المشروطة ، مثل قروض الصرف الصحى التى اشترطت أن يكون الصرف الصحى فى بحيرة المنزلة والبحر الأبيض ورغم الاعتراض الذى قدمه بعض أساتذة جامعة الاسكندرية والجهات المحلية على ذلك واقترحوا أن يتم تحويل مياه الصرف إلى الصحراء لتعاون فى استصلاح الأراضى وعمل الأسمدة ، ولأن الصرف فى البحر سوف يؤدى إلى تلوث الشواطىء وموت وهروب الثروة السمكية ، ولكن « ما أنت بمسمع من فى القبور » .

ومثال ذلك أيضا رغيف الخبز المشروط بتنظيم الأسرة وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية .

ذكر مدحت أبو بكر فى « محاولات تهويد الإنسان المصرى » ص ١١٨ أن إسرائيل بذلت كل الجهود لتوجيه الفكر المصرى نحو تنظيم الأسرة .. وقد دون التاريخ ذلك تحت عنوان « نوايا التطبيع » فى البرلمان المصرى يرفضون قوانين السماء ، وكان ذلك فى أعقاب تقرير وضعته باحثتان أمريكيتان أمام القيادة السياسية ١٩٨٥ بأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيعود على شعب مصر بشكل مأساوى (مجلة المجتمع الكويتية ، العدد ٧١٦ ، السنة ١٦) .

وكذلك القروض والمعونات المشروطة التى تقدمها أمريكا إلى المراكز البحثية التابعة لوزارة التعليم وكذلك المدارس والجامعات ، بهدف جمع المعلومات (احتواء العقل المصرى ، أ.د. حامد ربيع) وأيضا المشاركة فى تطوير مناهج التعليم وتضخيم الجانب النظرى على الجانب العملى ، وأيضا لضرب أى توجه دينى أو إسلامى فى قلب المناهج الدراسية .

وأيضا فى تكريس الاختلاط فى المدارس الثانوية ، والولايات المتحدة قدمت قروضا لإنشاء مدارس ثانوية تسمى التجريبية الشاملة وجهزتها بالمعونة المشروطة بأن تكون تلك المدارس مختلطة (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤١ – ٤٥) .

العجيب أن تتعاون أجهزة تابعة للمنظمات الدولية فى إزالة العقبات التى تقف فى طريق التطبيع ، وبمعنى أدق ضرب المناعة العقدية والفكرية للأمة فى مواجهة مخططات الأعداء ، هذه المنظمات الدولية اليونسكو والأليسكو ومنظمة الاسلام والغرب (التطوير بين الحقيقة والتضليل ، الكتاب الثانى ، صفحة ٢٧ – ٣٣) .

* .تدمير البنية الاقتصادية للأمة :

ففى مجال الزراعة فتح الطريق أمام البذور الفاسدة ، والمبيدات غير الصالحة والهرمونات الزراعية الضارة ، بل والأمراض الزراعية الفتاكة .

وضربت زراعة الطماطم والقطن والقمح ودمرت خلايا عسل النحل لأول مرة فى تاريخ مصر .

واقترن ذلك بحرمان الأمة من الاستفادة من طاقاتها البشرية وثرواتها ومواردها الطبيعية ... فمصر على سبيل المثال مساحة أرضها مليون كيلو متر مربع ، بها ملايين الأفدنة الصالحة للزراعة ، والله سبحانه وتعالى وهبها المياه اللازمة ، هذه الأمة تعيش على رقعة تبلغ مساحتها ٤٠,٠٠٠ كيلو متر مربع (تزرع جزءا منها والباقى للسكن والمنافع العامة) والباقى وقدره ٩٦٠,٠٠٠ (منها ٣٥,٠٠٠ كيلو متر مساحة سيناء) يحال بين الأمة وبين زراعتها – لماذا ؟ لأن الفلاح الأمريكى لا يسمح لنا بزراعة المحاصيل والدليل .. طلب بنك فيصل للمعاملات الإسلامية ، وبعض شركات توظيف الأموال قبل تصفيتها من النظام المصرى الحاكم شراء أراض صحراوية ، يقومون بالصرف عليها ، لشق الطرق وإقامة القرى وتهيئة الإقامة للعاملين بها ، لزراعتها بالقمح والمحاصيل الغذائية ، فرفض النظام المصرى هذا الطلب (الأهرام القاهرية ، جريدة الشعب) .

والمرء يستغرب هذا التصرف فى الوقت الذى تباع فيه أراضى مصر وخاصة فى سيناء وغيرها للأجانب (اليهود والنصارى) رغم ما فى ذلك من خطر على استقلال الأمة – لا ليزرعوها إنمّا لإقامة مشروعات سياحية يعصى فيها الله ورسوله ، تباشر فيها جرائم الزنى والشذوذ وشرب الخمر ولعب الميسر ..

بل إن مجلس شعب النظام المصرى حينما لاحظ تزايد الاستجواب والمناقشات حول تطبيق الشريعة الإسلامية عام ١٩٨٥ ، بذل جهدا لاتخاذ قرار بقفل باب مناقشة تطبيق الشريعة الإسلامية ، واتخذ المجلس هذا القرار – ونتيح المساكين أنهم بهذا حرموا أنفسهم رحمة الله رب العالمين المتمثلة فى تطبيق شريعة الإسلام ، وبعد اتخاذ القرار استدعى رئيس المجلس فى ذلك الوقت أ.د. رفعت المحجوب بعض أعضاء مجلس الشعب وأفهمهم أن سبب اتخاذ هذا القرار أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت لتزويد مصر بالقمح عدم تطبيق الشريعة الإسلامية ، وتحمس بعض الطيبين من أعضاء المجلس واقترح الذهاب إلى دول الخليج وغيرها لجمع الأموال من أجل توفير القمح ، حتى تستقل إرادة الأمة وتطبق شريعة الإسلام ، ونسى هؤلاء الطيبون(*) أن الأمة لا تملك قرارها ، ولا حريتها وأنها واقعة تحت الهيمنة الأجنبية لدرجة لا يسمح لها بإنتاج رغيف خبزها حتى تظل متسولة له من على موائده واقعة فى قبضته ،وإذا أرادت التحرر قبض يده لتموت جوعا أو ترجع إليه ذليلة تائبة .

(*) (المجتمع الكويتية ، العدد ١٤ – ١٨ ابريل ١٩٨٥) .

كما أن شعب مصر يملك ثروات معدنية منها البترول ، فمصر داخل الحزام البترولى ، ولكن لا يسمح باستخدامه إلا بقدر يجعل أمتنا تحت رحمة الدائنين ، وحتى لا تتحرر من قبضة العدو ، بل إن الشركات الوطنية قد تحرم من التنقيب عن البترول وييسر الطريق امام الشركات الأجنبية ، حتى نظل دواما فقراء زمامنا بيد عدونا لتحقيق أهدفه .

أى أن الأعداء يحرصون على حرمان الأمة من استغلال مواردها (نشرت جريدة الأهرام ان دخل مصر من البترول عام ١٩٩١م ٢ مليار دولار أى حوالى سبعة مليارات جنيه) وهذا يشكل ٤٩/ تقريبا من حصة من البترول الذى تنقب عنه الشركات صاحبة الامتياز وغالبها أجنبية ، وذلك فى نطاق عدد الآبار القليلة المفتوحة ، فما بالنا لو فتحت آبار البترول فى مصر بعدد الآبار التى تفتح فى الكويت أو السعودية (٥٠٠ بئر مثلا) لأصبحنا من أغنى الدول ، ولكن لا يسمح لنا بذلك ، حتى تظل الأمة مستدينة واقعة فى قبضة الأعداء ، لكى يظلوا ممسكين برقابنا لتحقيق مخططاتهم .

الإنسان ثروة بشرية لو أحسن الاستفادة منها ، وأمامنا اليابان عدد سكانها ١٢٠ مليون نسمة ومساحتها ثلث مساحة مصر – ٣٣٧ ألف كم مربع تقريبا ، ليس لديها موارد طبيعية ، ولكنها نافست الولايات المتحدة الأمريكيه فى العلوم والتقنية والإنتاج ، لماذا ؟ لأنها تملك حريتها .. لأن لها انتماء وولاء لبلدها ولشعوبها .. أما أمة الإسلام فقد أهدرت هذه الثروه البشرية دون الاستفادة منها .

واستمر مخطط تدمير الأمة اقتصادياً :

لقد أدرك أعداء الإسلام أن قيام اقتصاد إسلامى سيؤدى حتما إلى انهيار النظام الاقتصادى العالمى الذى يقوم على التعامل بالربا ، سيؤدى إلى سحب مدخرات المسلمين وغيرهم من بنوك ومصارف وشركات أوروبا وتوظيفها فى بلاد المسلمين حيث المواد الخام بوفرة واليد العاملة الرخيصة وحيث يستعيد الدولار المستثمر نفسه فى خلال عامين (بينما لا يستعيد نفسه فى أوروبا الغربية إلا بعد اثنتى عشرة سنة) وسيؤدى ذلك بالتالى إلى انهيار بيوتات المال وشركات الاستثمار الغربية ، وتمكين المسلمين من الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح بما يؤدى إلى انتقال لواء القيادة مرة أخرى إلى الأمة التى ظلت تقود العالم لمدة ثلاثة عشر قرنا من الزمان ، وبالتالى يمكن أن يؤدى إلى قطع المواد الخام وخاصة البترول عن أوروبا وامريكا (أعداء الأمة المسلمة) فنصف المواد الخام التى تحتاجها مصانع أمريكا فقط تأتى إليها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية (أى من دول العالم الثالث) .

ومن هنا كان لابد لتطبيع العلاقات مع هذا العالم الثالث المتخلف ، من تدمير بنيته الاقتصادية ولتحقيق ذلك كانت .. مذبحة شركات توظيف الأموال ...

حينما فتح الله على المسلمين زهرة الحياة الدنيا ، وكسبوا الأموال الطائلة ، نسى قطاع منهم مهمته الأصيلة وهى الدعوة إلى الله ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والسعى إلى إقامة حكم الله (الإسلام) حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .. ويأمن الناس على دينهم وأعراضهم

وأنفسهم وأموالهم ، ونسوا أن تقصيرهم فى هذه الفريضة وغيرها من الفرائض ، سوف يؤدى بهم إلى أن يكونوا دواما فى قبضة بنى البشر التى لا ترقب فى مؤمن إلا ولا ذمة ، وسوف يجعلهم دواما وأموالهم وأولادهم وأعراضهم فى خطر ، نسوا هذه الحقيقة واندفعوا فى تنمية الأموال ليست حراما ، وإنما يجب أن يسير هذا العمل جنبا إلى جنب الاعداد للآخرة ، يقول رب العالمين .. ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ .

نسوا هذه القاعدة ، ونسوا طبيعة الطاغوت الذى لا يرعى حرمة للمال أو النفس أو العرض (وكان أمامهم تجربة التأميم التى تعرضت لها أموال الناس فى الستينات) وصدقوا شعارات السيادة القانون وحرية الاستثمار وغير ذلك من الشعارات .. مجرد شعارات .. وكونوا شركات توظيف الأموال – وتركت الأنظمة هذه الشركات تجمع الأموال ، والتقم الناس الطعم ، وقدموا أموالهم بثقل كبير ، (وقد أدى ذلك بالتالى إلى سحب المدخرات من البنوك الربوية ، وتوقف غالب أعمالها) .. وتداعى أعداء الأمة عليها كما تداعى الأكلة على قصعتها ، وكانت مذابح شركات توظيف الأموال .. وكان أيضا مذبحة بنك الاعتماد والتجارة رغم أنه بنك ربوى لأن به أكبر مدخرات العالم العربى مليارات ومليارات .

ورغم ذلك فإن الناس لم يتعلموا .. لم يدركوا أن ما حدث لم يكن ليحدث لو كان حكم الإسلام قائما وكانت خسارة البعض خسارة دنيوية وخسارة أخروية .. والعجيب أن هذه المذبحة اقترنت بشعارات كاذبة .. حماية أموال المودعين .. توفيق الأوضاع .. رد حقوق المودعين .. لقد صدق الناس الشعارات .. وقالوا : لا بأس من توفيق الأوضاع . وكانت هذه المرحلة ضرورية للتصفية النهائية لهذه الشركات بناء على توصيات صندوق الدين .. وتوصيات البنك الدولى كما نقلت الصحف .

إصدار قوانين الاستثمار ... تبيح للأجنبى حق تملك الأرض والدار والمؤسسات الاقتصادية سواء كانت تجارية أو صناعية ، كما أعطت له حق الاستثمار لأمواله ، وحرية خروجها ودخولها ، دون ضوابط لا غنى عنها لأمن هذا البلد ...

تصفية القطاع العام (*) :

والهدف الظاهرى أنه يشكل عبئا على الأمة ، لأن خسائره استفحلت وأنه لابد من تحويله إلى قطاع خاص (ألم يكن القطاع العام فى الأصل قطاعا خاصا ، وأممه الثوار والأحرار ؟؟؟) وعرضه للبيع للتخلص من عبئه وخسارته...ماذا ترتب على ذلك .

(*) والخبر نقلا عن الشعب (٧ إبريل ١٩٩٢) (مؤسسات القطاع العام التى تساوى من خمسمائة إلى سبعمائة مليار جنيه ، معروضة للبيع بخمس وثلاثين ملياراً من الجنيهات بعد ضرب صناعتنا العسكرية ، ويتجهون الآن لتصفية الصناعة الوطنية المدنية . القطاع العام خربوه ويريدون الان بيعه بأبخس الأسعار ، مقالة بقلم الدكتور المهندس محمد عبد الله الشامى) .

ضربت البنية الاقتصادية للمواطنين عبر ضرب شركات توظيف الأموال واصبح القطاع العام معروضا للبيع وأحجم رأس المال الإسلامى خارج ديار الإسلام عن المخاطرة لأنه وعى الدرس جيدا ، فماذا يعنى ذلك ... يعنى أن الذين سيتقدمون لشراء القطاع العام ، واصول شركات توظيف الأموال هم أجانب سواء كانوا يهودا يتجنسون بجنسية الأرض المحتلة أو الجنسية الأمريكية ، تحت شعار الشركات المتعددة الجنسية وذلك يعنى ببساطة وقوع الاقتصاد القومى والوطنى والعربى والاسلامى فى قبضة أعداء الأمة واعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، وبهذا يتحقق هدف رئيسى من أهداف التطبيع .

لقد عرفنا المخططين للتطبيع ... ومن الذين نفذوا .. ؟؟ إنهم قطاع ينتسبون لأمة الإسلام .. فهل يعقل أنهم يفعلون ذلك خدمة للأعداء ؟؟ هل يعلمون ؟؟ أم لا يعلمون ؟؟ وهل هناك رؤوس وأيدى خفية (طابور خامس) يعمل لتنفيذ هذه المخططات ؟

تدمير المحاصيل الرئيسية :

حينما احتل الأعداء ديار الإسلام ، وضعوا سياسية زراعية تقوم على حرمان الأمة من إنتاج المحاصيل الغذائية وإنتاج محاصيل نقدية مثل القطن تمد مصانعه بالمواد الخام على أن يقوم هو بتسويق هذه المحاصيل وتحديد السعر الذى يراه ، وذلك يعنى أيضا أنه كان بإمكان ضرب المزارعين فى مقتل حينما يحجم عن شرائها أو يقوم بتخفيض أسعارها ، كانت هذه السياسة منفذه حتى السبعينات ، وبعد توقيع كامب ديفيد وبعد حدوث التطبيع بدأت مرحلة جديدة وهى تدمير زراعة وإنتاج القطن وقفل الأبواب أمام تصديره .

وجاءت الأوبئة ، وكانت المبيدات المشئومة التى يرش بها القطن فلوثت التربة وأدت إلى نفوق الحيوان والطير الذى اعتاد أن يعيش بالمزارع ، بل إنها أدت إلى تقطيع أشجار النخيل تمكين الطائرات من رش المبيدات

وأدت فى النهاية إلى انهيار محصول القطن كمًّا وكَيْفاً – فقد قل الأقبال عليه – بعد أن كانت تتهافت الدول عليه . وانهار بالتالى مصدرا من مصادر الدخل القومى – أذكر أن ثمن صفقات السلاح التشيكية التى غنم اليهود أغلبها أو ضربوها عام ١٩٥٦ كانت مصر تسددها أرزا وقطنا لسنوات طويلة – بل إن مصانعنا للغزل والنسيج أصبحت تحتاج إلى استيراد القطن من الخارج لتغطية احتياجاتها .

وانهار إنتاج الغلال ، وأصبحت مصر تستورد كل شيء حتى الذرة الصفراء ، والتى منها يصنع علف الكتاكيت ، مما جعل صناعة الدواجن تتعرض للخطر والتصفية نتيجة نقص هذه المادة الضرورية وبالتالى تُحرم الأمة من مصدر من مصادر إنتاج اللحوم ، مما يؤدى إلى فتح باب الاستيراد للدجاج واللحوم الأجنبية ، وهكذا تضرب المشروعات الوطنية وتصبح بلادنا سوقا لتصريف

منتجات الأعداء من اللحوم سواء كانت دجاجا أو غيره ، وتحقق هدف من أهداف العدو من وراء التطبيع .

من وسائل التطبيع :

١ – محاولة تربية جميع طبقات الأمة على مفاهيم معينة تخدم خطة التطبيع منها : أن الإسلام مجرد شهادتين وصلاة وصيام وكفى ، لا يصلح لكى يكون نظاما حياتيا شاملا سواء فى مجال السياسة أو الاقتصاد وغيرها .

٢ – إن كل من يدعو للعمل بشريعة الله ومنهاجه ، وإقامة النظام السياسى والاقتصادى والتعليمى والاعلامى على أساس دين الإسلام (متطرف وارهابى) وهذا التعريف الأخير من وضع الأمريكان واليهود الذين يعتبرون هذا اللفظ ينطوى تحته كل من يعمل على الوقوف فى وجه المخطط والهيمنة اليهودية والأمريكية على العالم العربى والإسلام ، أن كل من يسعى ويعمل على تحرير أمة المسلمين (والعرب منهم) من التبعية لليهود والأمريكان والغرب ، فهو إرهابى متطرف !!

٣ – إن النظريات الاشتراكية والماركسية والديمقراطية هى النظريات المثالية، وهى أفضل من النظام الإسلامى ولهذا فعلى فصائل الأمة حماية هذه النظريات والوقوف فى وجه الذين يحاولون ويطالبون بتطبيق النظام الإسلامى .

٤ – إن أمن النظام (أو أمن الدولة) هو الذى من أجله يجب أن تعد الجيوش وقوات الأمن .

٥ – إن الروس والأمريكان والأوروبيين سواء كانوا يهودا أو صليبيين أو ملحدين ، هم أصدقاء الأمة لأنهم يقدمون لنا رغيف الخبز والقروض رغم أن الله يقول : ﴿ **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا** ﴾ وأن أعداءهم هم المسلمون الراغبون فى عودة الإسلام إلى تسيير حياة الشعوب (السياسية والاقتصادية وغيرها) المسلمون الذين يكرهون اليهود والأمريكان أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين ، المسلمون الذين يسعون إلى تحرير فلسطين ويرفضون التسليم بها لليهود . وبهذا وظفت الأجهزة التى تقوم على أكتاف أبناء الأمة والتى يجب أن تحمى عقيدة الأمة وديارها ومقدساتها وتسعى إلى تحرير ما اغتصب منها ، فى حماية ظهور الأعداء الذين يقول الله عنهم : ﴿ **لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة** ﴾ .

٦ – إن أمة الإسلام لم تشب عن الطوق بعد .. ولهذا يجب أن لا تمنح حريتها ، وأن تحكم حياتها بأحكام القوانين الاستثنائية (كما كان الأمر على عهد الاحتلال الأجنبى) ولهذا تم تشكيل قوات الأمن المركزى وأصبح أولادنا الذين يمضون الخدمة الإلزامية ليتعلموا كيف يحمون أوطانهم ، إذا بهم يوظفون لخدمة والحفاظ على أنظمة تحكم أمتهم بالحديد والنار (مثال الجزائر وتونس وغيرها ...) .

وهكذا تهدر الطاقة البشرية فى تحقيق أهداف شخصية وتصرف عن مهمتها الأساسية ، هكذا يغسل مخ جزء من أبناء الأمة ويحشى بمفاهيم خاطئة يتقبلها قطاع منهم عن رضى وطواعية من أجل كفالة لقمة خبزه ومستوى معيشته فحسب ، ولا يبحث عن موقع هذا العمل من كتاب الله أو سنة النبي محمد ﷺ .

وكان لابد وأن تتبنى مؤسسات الدولة هذه الوسائل (وسائل التطبيع) ، وبدأت مراجعة السياسة التعليمية والخطط الدراسية والمقررات والكتب والمناهج تحت مسمى التطوير لتحقيق أهداف العدو وخدمة مخططاته بل إن السياسة الإعلامية قد طورت أيضا ، لتساند ما يجرى عبر قنوات التعليم ، والقيام بعملية غسيل مخ للأمة من كل ما هو إسلامى أو سلوك منضبط ، مع حشو الأدمغة بكل ما يدمر السلوكيات والأخلاقيات وتهييج مشاعر الشباب فى ظروف تحول بينه وبين إحصان نفسه ، وتفتح الطريق أمام المتعة الحرام .

بل إن مفاهيم الأمة قد طورت ، وتربى قطاع منها على حب الأجانب الأمريكان واليهود والصليبيين وحماية ظهورهم ، وكراهية الإسلام ورميه بكل نقيصة ومطاردة حملة دعوته (وإن كان هناك قطاع من الشرفاء يرفضون ذلك) .

ويمكن الرجوع إلى كتابنا التطوير بين الحقيقة والتضليل ، لندرك حجم الجريمة التى يرتكب مثلها فى حق الأمة المسلمة .

وتم إغراق الأمة بدور العلم الأجنبية التى تتبنى أبناء مصر منذ مرحلة الطفولة حتى نهاية مراحل التعليم العالى مثل الجامعة الأمريكية ، وجامعة سنجور التنصيرية ، وغيرها من المدارس التى تتستر بتعليم اللغات مثل ال .ب.ب.س وغيرها (التبشير والاستعمار . تأليف . عمر فروخ وآخرين ، التطوير بين الحقيقة والتضليل ، صفحة ٤٧) .

وهذه المدارس تقوم بتشكيل عقائد أبناء الأمة وصياغة عقولهم لتربية اجيال بلا هوية وليس لها انتماء ، لتسلم نفسها وأمتها على اعتبار أنهم رجال المستقبل – لعدوها !!!

إن أمتنا وهى تسمح للأعداء بفتح مدارس وجامعات على النمط الغربى – الأمريكى – واليهودى – الأوربى داخل بلاد المسلمين ، دون رقابة على مناهجه أو مقرراته الدراسية أو فلسفته التعليمية تعرض أبناء الأمة وأمنها واستقلالها للخطر ، وتؤدى إلى نشأة أجيال متنازعة الولاء كل يوالى الثقافة التى أشربها سواء كانت فرنسية أو أمريكية أو إنجليزية ، وليس لها ولاء لوطنها

كيف تسمح أمتنا بهذا ؟ فى الوقت الذى يضرب فيه التعليم الدينى ، ويضيق السبيل أمام المسلمين الذين يريدون إقامة مدارس خاصة اسلامية ، وما هو مصرح به من المدارس يتعرض للمضايقات ، بل إن الأساتذة أصحاب التوجيه الإسلامى يُحوَّلُون إلى وظائف ادارية ، هذه هى بعض لمحات من آثار كامب ديفيد .

ولما كانت الأنظمة تخشى ثورة الأمة وعدم رضائها بما يجرى ، فقد لجأت إلى فرض الأحكام العرفية أو الاستثنائية التى كان يفرضها الإنجليز أيام الاحتلال .. والهدف تكبيل الأمة بالأغلال وتصفيتها جسديا أو تلقى فى أعماق السجون ، لحرمانها من ابداء رأيها أو اصلاح شئون وطنها .

واقترن ذلك بتنحية أهل الخبرة والاستعانة بأهل الثقة ، ويقول صلى الله عليه وسلم ..« إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، إذا وسد الأمر لغير أهلة فانتظروا الساعة » وقد كان .

واقترن ذلك أيضا بتصفية العقول العلمية الفذة التى نبهت الأمة إلى خطر اتفاقيات كامب ديفيد ومخططات العدو مثلما حدث – كما اشيع – لحامد ربيع رئيس العلوم السياسية بجامعة القاهرة وتصفية العقول التى كان يمكن أن تعاون الأمة فى البرامج النووية مثل الدكتور يحيى المشد ، وأيضا العقل الذى كان بفضل الله يستطيع فك الشفرات (شفرة) وهو سعيد بدير .

واقترن ذلك أيضا بفرض الوصاية على دور العلم وخاصة الجامعات ، فالمدراء والعمداء إلا ما رحم ربى . أصبحوا لا يستطيعون السماح بمحاضرة داخل الجامعة إلا بعد الرجوع إلى الأجهزة الأمنيه ، بل أن جهاز أمن النظام هو الذى يوجه أمور غالب الجامعات والكليات إلا ما رحم ربى .

واقترن ذلك بحرمان طلاب الاتجاه الاسلامى من الوصول إلى مقاعد الاتحاد ، حتى لا يحركو جماهير الطلاب فى الاتجاه الصحيح للموقوف فى وجه التطبيع .

وإعادة صياغة العقل المصرى ليتقبل ما يسمى (أرض الميعاد ، ومن أجل تحقيق هذا الهدف وضعت بنود ملحقة باتفاقيات كامب ديفيد ، تدور حول عدة محاور :

– ضرورة فتح الحدود أمام إسرائيل وتبادل المعلومات والثقافة والعلوم معها .
– ضرورة مراجعة البرامج الدراسية فى كلا الجانبين – مراجعه شاملة وفحص ما يدرس فى مصر عن إسرائيل وما يدرس عن مصر والعرب فى إسرائيل ، وتحديد ما يجب حذفه من برامج التعليم الحالية وإضافة المواد الجديدة المرغوب فى دراستها (وقد تم ذلك مثلا بالنسبة لمصر تحت اسم التطوير) .
– ضرورة ازالة المفاهيم السلبية تجاه إسرائيل فى الإسلام .. إلى غير ذلك وقد قامت مصر بالوفاء بالتزامها ، (انظر التطوير بين الحقيقة والتضليل ، والتاريخ بين الحقيقة والتضليل) .

وقد صرح إسحاق نافون أمام قادة الحزب الوطنى بمصر فى ١٩٨٠/١٠/٢٨ بأن أى صياغة أدبية أو دينية تخالف التصورات اليهودية تعد مساسا بالسلام مع اليهود .

وفى جامعة تل أبيب عقدت ندوة يوم ١٩٨٠/٢/١٩ حول دعم علاقة السلام بين مصر وإسرائيل ، أثار فيها اليهود موضوع ما ورد فى القرآن الكريم من اتهامات ضد اليهود ، وتناقل هذا فى مطبوعات أخرى بمصر ، فقام د . مصطفى خليل ليطمئن اليهود بقوله . « إننا فى مصر نفرق بين الدين والقومية » .

ولما كانت القوى الوطنية وخاصة الإخوان المسلمين ، يرفضون من منطلق عقيدة الإسلام التى تعلمهم ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء** ﴾ تطبيع العلاقات مع الأعداء ، فقد كان لزاما – طبقا للمخطط – تصفية هذه القوى عبر تلفيق القضايا لها ، مثلما حدث للإخوان المسلمين، فى عام ١٩٤٨ ، ١٩٥٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٨١ ، ومثل قضايا التكفير والهجرة والفنية العسكرية وغيرها .. وكذلك تصفية هذه القوى بالسجن والاعتقال والقتل فى ظل القوانين الاستثنائية .

ومثلما حدث فى أثناء مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م من مطاردة للندوات والمحاضرات والملصقات واعتقال وارهاب للمواطنين ، ولا يزال مسلسل اجهاض القوى الاسلامية مستمرا ويقوم على ضرب بنيتها الاقتصادية وحرمانها من ممارسة أى نشاط تعليمى أو ثقافى أو اقتصادى أو سياسى ومطاردتها بالسجن والاعتقال والتشريد ، والعجيب أن كل ذلك يتم تحت شعار « سيادة القانون » طبعا قانون الغاب الذى يمسك فيه الذئاب برقاب الغنم .

بل ووصل الأمر إلى حد التصفية الجسدية لبعض عناصر الحركة الإسلامية ..

مصادرة فتاوى العلماء المسلمين التى تؤكد أن فلسطين وقف إسلامى ولا يجوز التسليم للعدو اليهودى بأنه صاحب فلسطين فريضة شرعية فى رقاب المسلمين ، ويترتب على هذه الفتوى ايضا أن الصلح الذى وقعه النظام المصرى فى كامب ديفيد والأنظمة العربية فى مدريد باطل من الناحية الشرعية ، وأن الأمة غير ملزمة به (وقد صودر فى هذا الشأن آلاف النسخ من كتاب فتاوى علماء المسلمين بتحريم التنازل عن فلسطين ، وقد اعتقل وحقق مع بعض الذين كانوا يحوزونها ويوزعونها) .

النتائج :

نجح التطبيع فى تغيب الأمة عن الوعى ، وتجميد مشاعرها ، وتقييدها ومنعها عن الحركة لنجدة إخوانها وأخواتها وأطفالها الذين يتعرضون للتصفية الجسدية الدائمة على أرض فلسطين ، بل والأفظع من ذلك أن هذه الإبادة والتشريد المنظم يجرى فى حماية رجال الجيش والشرطة من أبناء أمتنا وفى ظل أنظمة حاكمة تملك قوة مادية لا بأس بها .

التسلل إلى أجهزة الدولة تحت شعار التعاون الأمنى ، تطوير القوات المسلحة ، البحث العلمى المشترك بين الجامعات ، ومراكز البحث العلمى ، تطوير الزراعة ، تطوير التعليم ، تطوير الاعلام .

وهكذا أتيح للعدو أن يقود الأمة لتحقيق مخططاته ...

نجح التطبيع فى تجهيل الأمة بمقدساتها فى فلسطين وواجبها فى إحياء روح الجهاد لاستعادتها وإنهاء الاحتلال اليهودى ، والأمة لاتأبه ولا تشجب ولا تستنكر ، والأنظمة الحاكمة مستمرة فى إعطاء ولائها لأعداء الله ولأعداء دينه وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين

والأنكى من ذلك أن الوثائق التى ألحقت باتفاقية كامب ديفيد تحوى خطابا من سفاح دير ياسين الصديق بيجن يعلم فيه الولايات المتحدة الأمريكية ويعلم فيه النظام المصرى بأن القدس جزء من أرض إسرائيل الكبرى[1] . وأنه قد صدر مرسوم باعتبارها عاصمة لدولة اليهود ، وأنها مدينة غير قابلة للتقسيم ورغم ذلك أمضى النظام المصرى المعاهدة مع العدو .

نجح التطبيع فى تعويد الأمة عدم الغيرة على العرض ، وعدم الثأر للعرض المنتهك فى مقابل لقمة الخبز وليس أدل على ذلك من الوغد الأمريكى الشاذ الذى كان يمارس شذوذه مع أطفالنا منذ سنوات ، وسمح له النظام الحاكم بالخروج سالما مكرما إلى بلاده ، والوغد الإنجليزى الذى وقف إلى جواره محاميان تبرأ منهما مصر ليهونا من أمر الجريمة ويقولا : إن المتهم كان معتادا على ممارسة هذا الشذوذ فى بلده ولا حرج فى ذلك[2] .

نجح التطبيع فى تحويل قطاع من أبناء وبنات أمتنا إلى مرتع خصب للفساد عبر المدن السياحية التى تقوم على تقديم ما يحرمه الله ورسوله إلى النزلاء ، من خمر ، إلى الجنس ، إلى لعب ميسر ، إلى شذوذ وغيره .

ترويض الأنظمة العربية الحاكمة – إلا ما رحم ربى – لتنفيذ المخطط ، ومن منع الدعم العربى والإسلامى الشعبى من الوصول إلى حركة المقاومة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة ، بل إنها ـ كما نشر ـ تعتقل الفلسطينيين الذين يحاولون تقديم الدعم إلى إخوانهم فى فلسطين ، ثم ترحيلهم إلى قاعدة الاحتلال اليهودى لتحاكمهم وتقتلهم .

تجريد شبه جزيرة سيناء من السلاح الثقيل والمطارات العسكرية . إن قبول النظام العربى بالشروط المجحفة التى فرضتها كامب ديفيد تمنع مصر من إنشاء المطارات العسكرية فى سيناء كلها ، كما أنها لا تسمح بدخول أى فرد من أفراد الجيش بالزى العسكرى ، وتحدد التواجد العسكرى المصرى فى حدود ٥٠ كيلو مترا شرق القناة ، بل إن هذا الشرط قد اقترن بشرط آخر أكثر إجحافا وهو عدم السماح بتواجد اكثر من فرقة عسكرية فى هذه المنطقة وأعطت النصوص الحق للقوات الدولية بالتواجد فى سيناء، والتفتيش على قوات الأمن المركزى وإحصاء ذخيرتهم من ان إلى لاخر (أى تدويل سيناء) مع العلم بأن غالب القوات الدولية يهود يتسرون بجنسيات مختلفة (حوالى ٩٠٠٠) .

وهكذا بدلا من أن تصبح سيناء قاعدة عسكرية مغروسة بالقلاع العسكرية ومحشودة بالمقاتلة فى مواجهة العدو ، تطاله بيديها وتحمى عمق مصر ، إذا بها وقد نزع سلاحها وأخلى الطريق أمام

---

(١) نصوص ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل ، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ ، صفحة ٩٤ .

(٢) جريدة الشعب .

العدو ليعبرها بسهولة وفى أى وقت دون عوائق إلى بقية ديار العالم العربى (وهو فى مخططه لابد فاعل إلا أن يشاء الله شيئا آخر .

تخدير مشاعر الأمة وتجميد حركتها فى مواجهة العدو بحجة أن حرب أكتوبر آخر الحروب، وأن السلام اختيار مصيرى ونسى النظام المصرى أن العدو قد فتح باب الهجرة على مصراعية لليهود وأن الأرض المحتلة لن تستطيع استيعاب العشرين مليون يهوديا المخطط هجرتهم . وأنه لا طريق أمام العدو حينذاك إلا التوسع الذى يعتمد على الضربة المباغتة والمفاجئة ، كما أن العدو يطور أسلحته وقدراته القتالية ، فقد طور سلاح الصواريخ (اريحا ٢) وأصبح فى مقدوره أن ينال من أى بلد من البلاد العربية ، بل إنه يطور اسلحته الكيمائية والجرثومية ، بل والنووية ، فعنده الآن حوالى ٢٠٠ رأس نووية ، كما أنه خطط لحرب قادمة عام ١٩٩٥ وحدد ميادينها والسلاح الذى سيستخدم فيها ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا تقدم له الدعم المادى والبشرى ، وهنا يبدو تساؤل فى موضعه ، هل حددت اتفاقيات كامب ديفيد أعدادا وعُدة معينة لجيش مصر ، وتحويل الصناعات العسكرية إلى صناعات مدنية ؟ شغل الجيش بمهمات بعيدة عن مهمته القتالية .

بل والعجيب فى الوقت الذى يُطور العدو اليهودى عُدته ، وعتاده ، ويزيد من أعداده ، ويربى أفراده ، على عقيدة أرض الميعاد (من الفرات إلى النيل) وعلى عداوة المسلمين ، ويحدد أرض المعارك القادمة ، وزمانها والأسلحة التى ستستخدم فيها ، نجد أمتنا تربى أبناءها على التاريخ المزور الذى يزعم بدولة لاسرائيل منذ زمن طويل على أرض فلسطين ، بل إنها تدرس لأبناء المسلمين صفحات من التوراة المزورة فى الوقت الذى خلا فيه كتاب التاريخ من نص قرآنى واحد (تاريخ مصر والعالم القديم) طبعة نجد أمتنا تمنع من بناء إنسان العقيدة ، وتجبر على تنكيس راية الجهاد ، وتوجه اهتماماتها إلى سفاسف الأمور .

تخدير مشاعر الأمة ، برفع شعار حرب أكتوبر آخر الحروب ، والسلام أختيار مصيرى ، يواكب ذلك بث إعلامى فاجر يدمر بنية الأمة العقيدية وقدراتها البشرية والمادية . يهدر أوقات الأمة فى مباريات كرة القدم والمسرح والغناء والموسيقى ونوادى الليل والمقاهى .

يواكب ذلك حملة شرسة من العدو اليهودى لاغراق شباب هذه الأمة بالخمر وبأنواع من المخدرات لم تعرف الأمة مثيلا لها من قبل تطبيع العلاقات مع العدو اليهودى ويواكب ذلك تعطيل قدرات الشباب عن العمل الجاد المثمر المفيد ، نتيجة سياسات اقتصادية تكبل العمل الحر والقيود المُعَجِّزة.

بعض نتائج التطبيع :

فتح التطبيع الطريق أمام العدو اليهودى ليدخل إلى أرض مصر بأعداد كبيرة كثيفة يمسح البلاد بطولها وعرضها – فى حماية أبناء هذه الأمة – ويجمع المعلومات لتصب فى مراكز جمع

المعلومات فى تل أبيب وأمريكا (مركز الأمن القومى) التى ترسم سياسة هذه الدول فى المنطقة العربية ، وتمهيدا لتمزيق مصر – لا مكنهم الله من ذلك – إلى دويلات طائفية ؟

شل حركة مصر الأقليمية والعالمية :

« خسرت مصر دورها الطبيعى ، وتضاءل حجمها اقليميا ودوليا ، وخسر العرب قوتهم المركزية الدافقة ، فازدادت خلافاتهم واستفرد بهم أعداؤهم فى ظل هذا التمزق . وأصبح للاتفاقية بين النظام المصرى واليهود الأولوية فى التطبيق على أية اتفاقية عربية أخرى .

اصرار النظام المصرى على مواصلة التطبيع وتنفيذ اتفاقية كامب ديفيد ، رغم أن العدو اليهودى شامير صرح بأن دولة إسرائيل الكبرى من البحر إلى النهر (الأهرام–العدد ٣٧٩٦٨/١١٥) وقراره بجعل القدس عاصمة للدولة اليهودية ، وتصريحات مدير وزارة الدفاع اليهودية بأن اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل ليست مرضية وهى أقرب إلى هدنة، وأن خطر نشوب الحرب بين مصر وإسرائيل مازال قائما (الأهرام القاهرية ١٩٩٢/٤/٦)

بل إن العدو – طبقا للدراسات التى نشرت – يُعد العدة لمعارك قادمة يلتهم فيها ما تبقى من ديار العالم العربى ، وطور لذلك أسلحته النووية والكميائية والجرثومية – بل إنه – كما نشر – بدأ حصار مع أمريكا للعالم العربى لمنع وصول أى نوع من أنواع السلاح إليها .

تراجع الدول الأفريقية عن مقاطعتها للكيان اليهودى على أرض فلسطين المحتلة ، وكان مؤتمر القمة الإفريقى قد اتخذ قرارا فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣ بقطع العلاقات مع العدو اليهودى ، وحينما وقعت مصر معه اتفاقيات كامب ديفيد ، وقررت تطبيع علاقاتها معه ، اضطرت الدول الأفريقية إلى إعادة علاقاتها السياسية والاقتصادية مع اليهود وإنهاء مقاطعتها له ، وقد أفاد ذلك العدو فائدة كبيرة فأنهى الحصار المضروب عليه فى إفريقيا ، وفتحت أمامه الطرق لحياكة المؤامرات ضد أمتنا فى إفريقيا وخاصة فيما يتصل بمياه النيل ، ولهذا السبب تتنامى علاقة اليهود بأثيوبيا ، وحركة المتمردين الذين يبغون تمزيق السودان (الخائن العميل قرنق وزملاؤه) .